٤/٥

إحياء الغيبيّات

مهمة الملائكة والجن مع البشر

تأليف
محمد حسين

دار المدائن
للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

دار المدائن
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

* الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد ...

هل يمكن القول : إن المسلم وهو يمارس حياته اليومية لا يكون مقطوع الصلة عن حياة الموجودات والكائنات والمخلوقات التى تحيط به ... إن ثمة علاقة عميقة بين خلق الله جميعاً وبين الإنسان حيث تتناغم حياة التسبيح للخالق ... وفى هذه المنظومة البديعة يتفاعل الإنسان مع المخلوقات بالعاطفة والحب والود ... فى أصدق حياة فى الوجود .. مع الجماد والحيوان والنبات والكون وسائر المخلوقات ...

* إنها الترنيمة التى ترتفع بقيمة الإنسان وتشعره بأنه ليس وحيداً فى مسرح التوحيد والتمجيد ، والإنسان الذى ميزه الله بالكرامة ومنحه العقل وأودع فى نفسه وقلبه وروحه أسراراً وعجائب ... لم يكن سيداً لهذا الكون وقائداً لهذا التناغم إلا حينما اختصه الله بحياة خاصة تليق بالكرامة ، فهو يحيا مع الملائكة ، وله علاقات بالجن والشياطين ، ليخرج من هذا التفاعل الخاص كالذهب الخالص بل ويرقى فى منازل القرب من ربه ، حتى يحقق مهمته فى الحياة « أن تعبد الله كأنك تراه » .

* ولما كانت هذه الأمور من الغيبيات ، قد دار حولها الكثير من الزخم المرفوض ، والروايات الضعيفة ، مما جعلها من الأمور الشائكة لدى الكثير من طالبى حقائق الإسلام ، وفى نفس الوقت مادة لتوجيه السهام إلى الإسلام من خصومه المتربصين به الدوائر ، ومن أجل ذلك جاء هذا الكتاب .

* فقد وفق الله المؤلف الكريم الأستاذ محمد حسين ، إلى تحقيق هذه المعانى

وإلى إحياء هذه الحقائق التى لا تنفك عن المسلم وهو يمارس لحظات يومه ، فى نفسه ، وفى بيته ، ومع أسرته ، ومع المجتمع ، وقد توخى الصحيح من الروايات ، معتمداً على القرآن الكريم ، حتى تكون سبيلا واضحاً ، لكل مسلم يريد السعادة فى لحظات حياته بالدنيا ، والنعيم الخالد فى الآخرة ، فجزاه الله خير الجزاء ، لقاء هذا الهدف النبيل ، وتلك النية الصالحة .

* ولقد جاء هذا الكتاب ، دليلاً شافياً ، لممارسة طيبة ، للحياة اليومية ، التى يقطعها المسلم بهذه المعانى فى لحظات لذة ومتعة وسرور ، من أجل حياة رغدة هانئة ، كما كان يحياها الأصحاب الكرام ، بين يدى رسول الله ﷺ .

* ويسر دارالمدائن لقارئها الحبيب ، أن تقدم هذا الإحياء للغيبيات ، حول مهمة الملائكة والجن مع البشر ، حباً وإجلالاً وتقديراً ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

الناشر
دار المدائن للنشر والتوزيع

إحياء الغيبيّات

مهمة الملائكة والجن مع البشر

* كون معبّد للإنسان يسبح وإنسان غافل عن الكون وذكر الله .
* الملائكة وولايتهم للمؤمنين .
* الشياطين وعداوتهم للمؤمنين .
* أعمال وحيل الشيطان ودفع كيده .

الفصل الأول

كون معبّد للإنسان يسبح
وإنسان غافل عن الكون وذكر الله.

المحتوى :

* * الإيمان غيبٌ كله .
* * السعادة والحياة مع الإيمان ، والشقاوة والمعيشة الضنك مع الكفر .
* * حياة القلوب بالإيمان ممكنة ولها أسباب .
* * عندما يصبح الغيب شهادة .
* * ليس شئ إلا وهو أطوع لله تعالى من ابن آدم .
* * كل شئ فى الكون يسبح .
* * لكل شئ منطق ولغة .
* * الكون دائم التقديس .
* * إذا خلوْت فلا تقل خلوتُ ، فكل ما حولك ، وفيك ، له أعين ولسان
* * يا جـــارةّ :
  هل مرّ بك عبد صالح ؟

الإيمان غيبٌ كلُّه

* يقول الله عز وجل من أول سورة فى القرآن بعد فاتحته : ﴿ **ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ ٢،١ / البقرة ، فالهدى فى القرآن لا يكون إلا للمتقين ، وأن باب التقوى الأعظم ، وصفتها : الإيمان بالغيب . والإيمان كله غيب ، فالإيمان بالله ، والملائكة والكتب المنزلة من عند الله ، والرسل الذين بعثهم الله ، واليوم الآخر ، والقدر ، كلها من الغيب ، ولأن حقيقة الكتب يجب الإيمان بأنها وحى من الله ، والإيمان بالرسل ، يجب الإيمان بأن الله أرسلهم وأوحى إليهم . بل محل الإيمان فى الإنسان غيب ، لأن الإيمان بالقلب ، والقلب غيب فى الإنسان . وهو كما جاء فى الحديث « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » رواه مسلم والنسائى .

وكان أكثر دعاء رسول الله ﷺ : « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم . وقال تعالى : ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين** ﴾ ، وقال جل جلاله : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم** ﴾ ٥١ / الشورى ، وقال عز وجل : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول** ﴾ ٢٦ ، ٢٧ / الجن ، ويقول عز وجل : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا** ﴾ ٥٢ / الشورى ، ويقول عز من قائل : ﴿ **قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله** ﴾ ٩٧ / البقرة ، فالوحى ورسول الوحى ومحل الوحى والإيمان غيب كله .

* والإيمان باليوم الآخر غيب كله أيضا ، فالبعث والحشر والحساب والجنة والنار كل ذلك إيمان بغيب ، يقول الله تعالى : ﴿ **جنات عدن التى وعد الرحمن عباده**

بالغيب إنه كان وعده مأتيا ﴾ ٦١ / مريم .

* والإيمان بالملائكة غيب كله . يقول الله عز وجل : ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله** ﴾ ٢٨٥ / البقرة ويقول تعالى : ﴿ **الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شئ قدير** ﴾ ١ / فاطر .

- السعادة والحياة الطيبة مع الإيمان والشقاوة والمعيشة الضنك مع الكفر

* حياة القلوب والأرواح بالإيمان والأعمال الصالحة ، كما أن حياة الأبدان بالطعام والشراب والهواء . والخلق إما كافر وإما مؤمن ، يقول الله تعالى : ﴿ **هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** ﴾ ٢ / التغابن ، والمؤمن قلبه حى وبدنه حى ، والكافر قلبه ميت وبدنه حى ، فحياة الكافر حياة أبدان كحياة الأنعام ، يقول الله عز وجل : ﴿ **والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم** ﴾ ١٢ / محمد ، وذلك لعدم استجابتهم لدين الله ، وكفرهم بالله ، فطبقت عليهم سنن الله فى خلقه ، إذ لكفرهم حال الله بين قلوبهم وبين حياة القلوب فقست قلوبهم وماتت ولم يعد لها حياة ، يقول الله تعالى ﴿ **يآ أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون** ﴾ ٢٤ / الأنفال .

ولما استجاب الحمزة عم رسول الله ﷺ فآمن ، وأنكر وكفر أبو جهل ، أنزل الله تعالى فيهما قوله تعالى : ﴿ **أومن من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** ﴾ ١٢٢ / الأنعام .

فالله تعالى يصف حياة المؤمن بالإيمان بأنها حياة بعد موت ، لأن الحمزة رضى الله عنه قد حيا قلبه بعد موت ، وذلك بدخول الإيمان فيه ، كما أن خروج الإيمان من القلب يجعله

يقسو حتى الموت .

يقول الله تعالى عن بنى إسرائيل بعد ما بدلوا وغيروا فى الدين فكفروا بذلك : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ ٧٤ البقرة .

فالقلوب تقسو أشد من قسوة الحجر بكفرها إذ لم يعد فيها حياة ، لأنها جعلت للإيمان ، فإذا لم تحى بالإيمان لم يعد لها نفع ولا تؤدى ما خلقت له ، فالحجارة تؤدى نفعا بما خلقت له حيث يتفجر منها الأنهار وتنشق فيخرج منها الماء ، ولهذا السبب وصف الله تعالى الكافرين الذين خلق الله لهم القلوب والأعين والآذان ليؤمنوا ويعبدوا الله ، فلم ينتفعوا بما خلق الله فيهم من القلوب والأعين والآذان حيث كفروا فقال تعالى : ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والأنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** ﴾ ١٧٩ / الأعراف . فهم لذلك أضل من الأنعام التى تؤدّى ما خلقت له ، وهؤلاء خلقوا للإيمان وعبادة الرحمن فكفروا .

* وصف الله المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم حياة ، ووصف هذه الحياة بأنها طيبة ، وأنهم بعد حياتهم ستكون لهم حياة طيبة خالدة فقال عز وجل : ﴿ **من عمل صالحا من ذكر أوْ أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ ٩٧ / النحل ، وأخبر سبحانه وتعالى عن الحقيقة التى كانوا عليها والتى سيخلدون فى الجنة بوصفها ، بأنهم هم السعداء فقال تعالى : ﴿ **وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها** ﴾ ١٠٨ / هود ، وهو ما أخبر عنه سبحانه بقوله : ﴿ **فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة** ﴾ ١٤٨ آل عمران .

* ووصف الله تعالى الكافرين بأن دنياهم ضنك وشقاء فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها**

وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ ١٢٤-١٢٧ / طه .

فهؤلاء أشقياء الدنيا والآخرة ، قال الله عز وجل : ﴿ **فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق** ﴾ ١٠٦ / هود ، وهكذا الكافر فى الدنيا ليست له حياة حقيقية ، لأن الحياة هى حياة القلوب والأرواح ، ولذلك قال الله عنه : ﴿ **فإن له معيشة** ﴾ ولم يقل : حياة ، وهذه المعيشة التى هى أقل من معيشة الحيوان البهيم ، وصفها بأنها ضنك ، لأنها حياة أبدان مثل حياة الأنعام قال الله تعالى : ﴿ **والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم** ﴾ ١٢ / محمد ، وقال تعالى : ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمىٌ فهم لا يعقلون** ﴾ ١٧١ / البقرة وصدق الله العظيم ﴿ **خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين** ﴾ ١١/ الحج .

* * *

حياة القلوب بالإيمان ممكنة ولها أسباب

* يقول الله عز وجل : ﴿ **إن سعيكم لشتى . فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى** ﴾ ٤-١٠ الليل .

إن الله تعالى بعدله وفضله قد جعل لكل شئ سببا يوصل إليه ، الإيمان والكفر ، والهداية والضلالة ، والسعادة والشقاوة ، واليسر والعسر ، وكذلك الأسباب المادية ، جعل الله أسبابا للجوع والشبع ، والظمأ والشرب ، والصحة والمرض ، والغنى والفقر ، والعز والذل . والعلم والجهل . وأمر الله تعالى الإنسان بالسعى والاجتهاد ، فمن صدق الله واتبع أمره أعطاه الله ثمرة سعيه وجهده فى الدنيا وزاده من فضله ، وجزاه الجزاء الأوفى فى الآخرة ، يقول عز وجل : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ ٦٩ / العنكبوت ، ويقول تعالى ﴿ **والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم** ﴾ ١٧/ محمد وقال تعالى : ﴿ **من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب** ﴾ ٢٠ / الشورى ، وقال عز وجل : ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ ٣٠ / الشورى .

* والإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى ، والإيمان بضع وسبعون شعبة كلها أعمال صالحة ، فإذا استيقظ القلب من الغفلة ، وأخذ فى أعمال الطاعات وأسباب الإيمان ، ازداد إيمانه وقوى يقينه واستنارت بصيرته ، فأصبح مؤمنا يرى بنور الله ، وشاهد عظمة الخلق وكثرة النعم ، فعظم فى قلبه الإيمان بالله ، وشاهد منن الله عليه ، وعلم تقصيره فى عدّها وشكرها ، فازداد حبه لله ، واللّهج بذكره ، ولجأ إلى الاستغفار ، وأسرع فى التوبة وفعل الخيرات ليتدارك تقصيره وما فات من غفلته ، وأصبح

سيره إلى الله والآخرة ، بين مطالعة المنن الربانية ، وبين مشاهدة التقصير فى حق العظيم . وهذه بداية الحياة القلبية ، والرؤية الغيبية لما وراء الأسباب المادية .

* الإيمان نور ، يقول الله تعالى : ﴿ **ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا** ﴾ ٥٢ / الشورى . ويقول عز وجل : ﴿ **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات** ﴾ ٢٥٧ / البقرة / ، ويقول الله تعالى : ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات** ﴾ ٣٩ / الأنعام ، وقال الله تعالى فى حق المنافقين الذين يعيشون مع المؤمنين وظاهرهم الإيمان وحقيقة ما فى قلوبهم الكفر : ﴿ **مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلماأضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون** ﴾ ١٧ ، ١٨ / البقرة .

* وقال رسول الله ﷺ : « الصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء » رواه مسلم ، فالإيمان وشعبه كلها إيمان ونور ، وبهذا النور ، وبقدر ما فى القلب من الإيمان والنور ، يرى المؤمن ببصيرته القلبية الغيبية ، غير ما يرى الكافر الذى فقد النور وعاش فى الظلمة الروحية ، ظلمة الكفر ، وظلمة الجهل ، وظلمة المادة ، ﴿ **ظلمات بعضها فوق بعض** ﴾ ، ﴿ **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** ﴾ ٤٠ / النور ، فرؤية المادة والمحسوسات بعين البدن شئ ، ورؤية الغيب وتصديقه شئ آخر .

يقول تعالى : ﴿ **أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** ﴾ ٤٦ / الحج ، فالعمى نوعان ، عمى الأبدان ، وعمى الإيمان . ﴿ **صم بكم عمى فهم لا يعقلون** ﴾ ١٧١ / البقرة .

ويقول تعالى : ﴿ **ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون . ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون** ﴾ ٤٢-٤٣ / يونس ، وقال تعالى : ﴿ **وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا**

وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ﴾ ١٩٨ / الأعراف ، فأثبت الله للكافرين سمعا وبصرا للأبدان ، ومع ذلك لا يسمعون ولا يبصرون أدلة الإيمان .

* * *

عندما يصبح الغيب شهادة

* يقول الله عز وجل : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا** ﴾ ٢-٤ الأنفال . فوصف الله تعالى أن للإيمان حقيقة يتحقق بها المؤمن بأداء أعمال الإيمان ، وأن من المؤمنين من يبلغ ذلك ، وقد أمر الله المؤمنين أن يبلغوا فى تقواهم لله حق التقوى فقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** ﴾ ١٠٢ آل عمران . كما أمرهم بالجهاد حتى يبلغوا حقيقته أيضا فقال تعالى : ﴿ **وجاهدوا فى الله حق جهاده** ﴾ ٧٨ / الحج ، وقد بلغ من عباد الله المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ درجة من الإيمان حتى كان يقول قائلهم : (نكون عند رسول الله ﷺ يحدثنا عن الجنة والنار كأنا رأى العين) رواه مسلم والترمذى .

* وعن الحارث بن مالك الأنصارى (أنه مر بالنبى ﷺ فقال له : « كيف أصبحت يا حارثة ؟ » قال : أصبحت مؤمنا حقا ، « قال : انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ » قال : عزفت نفسى عن الدنيا ، فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى ، وكأنى أنظر عرش ربى بارزا ، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنى أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها ، « قال يا حارثة ، عرفت فالزم ») رواه الطبرانى فى الكبير ، والبزار . أنهم ينظرون الغيب لقوة إيمانهم كأنه شهادة .

* عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه (أن أسيد بن حضير بينما هو فى ليلة يقرأ فى مربده ، إذ جالت فرسه ، فقرأ ، ثم جالت أخرى ، فقرأ ، ثم جالت أخرى أيضا ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسى ، فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، بينما أنا البارحة فى جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت فرسى ، قال :

فانصرفت ، وكان يحيى قريبا منها ، خشيت أن تطأه ، فرأيتُ مثل الظلة ، فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله ﷺ : « تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم » رواه البخارى . والمربد : المكان الذى يجفف فيه التمر ، ويحيى المذكور هو ابن أسيد رضى الله عنهما ، والسرج : المصابيح .

* * والإيمان كما يزيد فى القلب ويقوى ، فإنه ينقص ويضعف ، وقد يقسو القلب ويموت ، فيحتاج إلى معاودة أسباب الإيمان حتى يتجدد فى القلب وينمو ويزدهر فيؤتى أكله بإذن ربه ، ويجنى صاحبه فوائده ، ويذوق حلاوته ، ويرى بنوره ، يقول الله تعالى : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون** ﴾ يقول الله تعالى فى الآية بعدها ﴿ **اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون** ﴾ ١٦-١٧ / الحديد . أى كما أن الأرض تحيا بعد موت بالماء ، كذلك القلوب تعاد فيها الحياة بأسباب الإيمان . قال رسول الله ﷺ : « إن الإيمان ليخلق فى جوف أحدكم كما يخلق الثوب ، فسلوا الله تعالى أن يجدد الإيمان فى قلوبكم » رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن . ورواه أحمد بإسناد جيد ولفظه : « قال رسول الله ﷺ : جددوا إيمانكم . قيل : يا رسول الله ، وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : أكثروا من قول لا إله إلا الله » .

وقال ﷺ : « ما أخاف على أمتى إلا ضعف اليقين » رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات . وقال رسول الله ﷺ : « نية المؤمن خير من عمله ، وعمل المنافق خير من نيته ، وكل يعمل على نيته ، فإذا عمل المؤمن عملا ، نما فى قلبه نور » رواه الطبرانى ، قال الهيثمى : فيه حاتم بن عباد لم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

* * *

ليس شئ إلا وهو أطوع لله تعالى من ابن آدم

* * انتبه أيها الإنسان الغافل ، فكل شئ حولك يسبح لله ، ولكنك لا تفقه تسبيحه ، بل يعرفك ويفقه طاعتك لله ومعصيتك له سبحانه ، بل سيشهد عليك بحق ، بل بدنك وأعضاؤك تشهد ، وستشهد عليك .

كل شئ فى الكون يسبّح

* * يقول الله تعالى : ﴿ **تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا** ﴾ ٤٤ / الإسراء . ويقول تعالى : ﴿ **ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب** ﴾ ١٨ الحج ، ويقول تعالى : ﴿ **ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون** ﴾ ٤١ النور . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **ولله يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون** ﴾ ٤٩ / الحجر .

ويقول تعالى : ﴿ **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين** ﴾ ٧٩ / الأنبياء ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم إلى ربهم يحشرون** ﴾ ٣٨ / الأنعام ، فهى أمم أمثال البشر ، وسوف تحشر يوم الحشر إلى الله سبحانه .

* قال رسول الله ﷺ : « قرصت نملة نبيا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه : أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح ؟ » رواه البخاري ومسلم . وقال ﷺ : « لولا أن الكلاب أمة من الأمم ، لأمرت بقتل كل أسود بهيم » رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط وإسناده حسن . « نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع وقال : نقيقها تسبيح » رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط . قال رسول الله ﷺ : « أربع قبل الظهر وبعد الزوال تحتسب بمثلهن فى السحر ، وما من شئ إلا وهو يسبح الله تلك الساعة ، ثم قرأ ﴿ **يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون** ﴾ » رواه الترمذى . قال رسول الله ﷺ : « قال نوح لابنه : إنى موصيك بوصية وقاصرها لكى لا تنساها ، أوصيك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين : أما اللتان أوصيك بهما ، فيستبشر الله بهما وصالح خلقه ، وهما يكثران الولوج على الله ، أوصيك بلا إله إلا الله ، فإن السماوات والأرض لو كانتا حلقة قصمتهما ، ولو كانتا فى كفة وزنتهما ، وأوصيك بسبحان الله وبحمده ، فإنهما صلاة الخلق ، وبهما يرزق الخلق ﴿ **وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا** ﴾ وأما اللتان أنهاك عنهما فيحتجب الله منهما وصالح خلقه : أنهاك عن الشرك والكبر » رواه النسائى والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد ، والطبرانى وأحمد ورجاله ثقات .

* عن أنس رضى الله عنه قال : (نزلت ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم** ﴾ على النبى ﷺ فى مسير له ، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه ، فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ يوم يقول الله لآدم : قم فابعث بعثا إلى النار ، من ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة ، فكبر ذلك على المسلمين ، فقال النبى ﷺ : « سددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، فوالذى نفسى بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير ، أو كالرقمة فى ذراع الدابة ، إن معكم لخليقتين ما كانتا فى شئ قط إلا كثرتاه ، يأجوج ، ومأجوج ، ومن هلك من كفرة الجن والإنس » رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . والشامة والرقمة : تكون قطعة صغيرة على غير لون الدابة .

لكل شئ منطق ولغة

* * يقول الله تعالى : ﴿ وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين . وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون . حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحتمك فى عبادك الصالحين . وتفقّد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين . لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين . فمكث غير بعيد فقال : أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبْءَ فى السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ﴾ ١٦- ٢٦ / النمل .

فالنمل والطير له منطق ، اختص الله سليمان عليه السلام بفهمه وتعليمه ، ولولا ذلك ما أدركنا أن النمل جنود لله تتكلم وتقول نملة بمنطق يفهمه سليمان كما يفهمه سائر النمل فى واد النمل ، بل تعلم النملة أن هذا هو سليمان وجنوده ، وتنذر النمل بسرعة اللجوء إلى مساكن النمل لكى تخلى المكان حتى لا يحطمها جيش سليمان دون شعور منه بذلك ، لدقّة حجم النمل واختلاطه بالأرض ، ويتبسم سليمان عليه السلام لمنطقها وقولها ويشكر ربه على ما اتاه من الفضل . ثم يخبرنا الله العظيم بأمر هائل مذهل : عصفور ، هو الهدهد ، تدخل أمة وشعب بأسره فى الإسلام بسببه ولعنايته وحرصه على توحيد الله تعالى وعبادته ، ومنطقه فى غاية الوضوح والقوة ، ونعرف من خلال عرضه للموضوع

أنه - أى الهـدهد - موحـد لله تعـالى ويتـعجب ممن يشـرك بالله ويعبـد غيـره ، وأنه يدرك القضيـة ، ويعرف قضية الشـيطان ودوره مع البشر ، وأساليبـه فى الإغواء ، ويعرف طريق الله واستقـامتـه والهداية ، ويـعرف صـفات الله تعـالى وأنه المسـتحق لذلك بالطاعـة وأنه صاحب الهـيمنة فى الوجود ، كـما أنه أدرك أن أمة سـبأ تملكهم امرأة ، وعـرف سلطانها وقوتها ، وأخبر عن ذلك كله قائده الملك سليمان عليه الصلاة والسلام .

* * *

الكون دائم التقديس

* يقول النبى ﷺ : « إن بمكة حجراً كان يسلم علىّ ليالى بُعثت ، إنى لأعرفه الآن » رواه مسلم والترمذى . وروى البخارى والنسائى بسنديهما : « لما كان يوم الجمعة ، قعد النبى ﷺ على المنبر الذى صنع له ، فصاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت تنشق - وفى رواية - فصاحت النخلة صياح الصبى ، فنزل النبى ﷺ حتى أخذها فضمها إليه ، فجعلت تئن أنين الصبى الذى يسكَّت ، حتى استقرت » جذع نخلة يصيح ويحزن ويئن ويبكى ويعامل من النبى ﷺ بهذا الرفق والإهتمام فيضمه إليه حتى يهدأ روعه ، إنه يعرف النبى ﷺ ويشتاق إليه ويحزن لفراقه ، حتى قال بعض العلماء أن النبى ﷺ وعد الجذع بأن يكون معه فى الجنة ، وأنه دفنه فى مسجده . إنه التعامل الذى شف ورق فاستبان مالا يبين إلا لأقوياء الإيمان الذين حضروا مع النبى ﷺ واستمعوا للجذع يئن . ولا عجب فيما فقد روى أنس رضى الله عنه قال : (كنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل ، قال : ثم أقبل حتى بدا له أحد قال : « هذا جبل يحبنا ونحبه ») رواه البخارى ومسلم . جبل يحب رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يبادله الحب ؟!! ، نعم لا عجب ، فعندما تسمو النفس البشرية وتترفع عن الطين ، وترتفع إلى سماء الروح ، تبصر وتسمع الكون وزجل الملائكة ، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : « إنى أرى ما لا ترون ، وأسمع مالا تسمعون » رواه الترمذى . وقد بلغ الإيمان من القوة واليقين عند أصحاب رسول الله ﷺ أن سمعوا تسبيح الطعام وهو يؤكل ، فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : (كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فقل الماء ، فقال : « اطلبوا لى فضلة من ماء » فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، وأدخل يده فى الإناء ، ثم قال : « حى على الطهور المبارك » والبركة من الله تعالى ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) رواه البخارى والترمذى ، فالحجر ينطق بالتسليم ، والجزع يئن بالحنين ، والجبل يبوح بحبه ، والطعام يترنم بالتسبيح . الكون دائم التقديس ، والإنسان ألهاه عن الذكر إبليس . قال البغوىّ : الأولى إجراء الحديث على ظاهره ، وقال الحافظ المنذرى : وهذا الذى قاله البغوى حسن جيد .

إذا خلوت فلا تقل خلوت
فكل ما حولك وفيك له أعين ولسان

* العالم من حول الإنسان يشهد على الإنسان بما يعمل ، يدرك الطاعة لله ، كما يدرك معصيته ، ويفرح لطاعة الله ويحب من يطيع الله ، ويبغض المعاصي ويكره أن يعصى الله ، ويشهد على الإنسان بما عمل يوم الحساب .

* يقول الله تعالى : ﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها . وقال الإنسان ما لها . يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها . يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾ سورة الزلزلة . قال أبو هريرة : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ **يومئذ تحدث أخبارها** ﴾ قال : أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن أخبارها : أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل يوم كذا ، كذا وكذا ، فهذا أخبارها » رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ورواه أحمد والحاكم وقال : صحيح والنسائى والبيهقى . وقال رسول الله ﷺ : « ما من مؤمن إلا وله بابان : باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه ، فذلك قوله : ﴿ **فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين** ﴾ » رواه الترمذى وأبو يعلى وابن أبى حاتم وابن مردوية وأبو نعيم .والآية ٢٩ / الدخان .

فاليقظة اليقظة أيها المؤمن ، إذا خلوت بنفسك لا تظن أنك منفرد وحيد ، أنت على أرض الله ، تشهد عملك وسوف تحدث بذلك يوم القيامة ، هذا إذا كنت فى غفلة عن رقابة الله ، وعن الكتبة الكرام من الملائكة .

* يقول الله عز وجل : ﴿ **ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . حتى إذا جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون .**

وقـالوا لجلودهم لم شـهـدتم علينا قـالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴾ ١٩-٢١ / فصلت . عن أنس رضى الله عنه قـال : (كنا عند رسول الله ﷺ فضـحك فقال : « هل تدرون مم أضـحك ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « من مـخاطبة العبـد ربه ، يقول : يا رب ألم تجرنى من الظلم ؟ قـال : يقول : بلى ، قال : فـيقول فإنى لا أجيز على نفسى إلا شـاهدا منى ، قال : يقول : كـفى بنفسك اليوم عليك شـهيدا ، وبالكرام الكاتبين شهـودا ، قال : فيختـم على فيه ، فيـقال لأركانه : انطقـى ، فـتنطق بأعـمـاله ، قال : ثـم يخلى بينه وبين الكلام ، قـال : فـيقـول : بعـدا لكن وسـحقـا ، فعنكن كنت أناضل) رواه مـسلم ، وفى رواية أخـرى عند مسلم أيضـا « الآن نبعث شاهدنا عليك ، ويتفكر فى نفسه ، من ذا الذى يشهد علىّ ؟ فيختم على فيه ، ويقال لفخـذه ولحمه وعظامه : انطقى ، فـتـنطق فخذه ولحـمه وعظامه بعمله ، وذلك ليـعذر من نفسه ، وذلك المنافق ، وذلك الذى سخط الله عليه » . ولذلك عقب بالآية بعدها : **﴿ وما كنتم تستـتـرون أن يشـهـد عليكـم سـمـعكم ولا أبـصـاركم ولا جلودكم ولكن ظننتـم أن الله لا يعلم كـثـيـرا مما تعـملون . وذلكم ظنكم الذى ظننتـم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾** ٢٢-٢٣ / فـصلت ، أى كنتم تتـقون فى الدنيـا أن تشهد عليكم جوارحكم فى الآخرة ، فتتركوا المعاصى خوفا من هذه الشهادة .

* * *

يا جارة ، هل مر بك عبد صالح ؟

* * يقول النبى ﷺ : « المؤذن يغفر له مدى صوته ، ويشهد له كل رطب ويابس » رواه أبو داود والنسائى ولفظه « والمؤذن يغفر له مدى صوته ، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس » ويقول ﷺ : « ما من مسلم يلبى - أى فى الحج والعمرة - إلا لبى ما على يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا » رواه الترمذى وقال : صحيح . ورواه ابن ماجه والبيهقى وابن خزيمة والحاكم . وقال ﷺ : « فى الحجر - أى الحجر الأسود - ليبعثنه الله يوم القيامة ، له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد على من استلمه بحق » رواه الترمذى ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما . وقال ﷺ : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من فى الأرض ومن فى السماوات حتى الحيتان فى الماء » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والبيهقى وأحمد ، ومعنى تضع أجنحتها : أى تتوقف وتحف طالب العلم بأجنحتها . وقال ﷺ : « إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض ، حتى النملة فى جحرها ، وحتى الحوت ، ليصلون على معلم الناس الخير » رواه الترمذى وقال حسن صحيح وراه الطبرانى ، فالرطب واليابس من كل شئ ، والحجر ، والشجر ، والمدر ، والأسماك فى الماء ، والنمل ، كل ذلك شهود يعلمون بقدرة الله ، إذ سخرهم وأعلمهم الاستغفار للمؤمنين ، وكما سيأتى إن شاء الله فى القرآن الكريم من استغفار حملة العرش ومن حوله للمؤمنين .

* * قال رسول الله ﷺ : « استقيموا ، ونعما إن استقمتم ، وحافظوا على الوضوء ، فإن خير أعمالكم الصلاة ، وتحفَّظوا من الأرض ، فإنها أمكم ، وإنه ليس أحد عامل عليها خيرا ، أو شرا ، إلا وهى مخبرة » رواه الطبرانى . وقال ﷺ : « ما من صباح ، ولا رواح إلا وبقاع الأرض ينادى بعضها بعضا : يا جارةٌ ، هل مر بك عبد صالح صلى عليك ، أو ذكر الله ؟ فإن قالت نعم . رأت لها بذلك عليها فضلا » رواهما الطبرانى

بسنده . فاسمع بأذُن قلبك أيها المؤمن : إن الأرض تفخر بك بعضها على بعض ، إن كنت ذاكرا مطيعا ، وستبكى عليك بصدق بعد رحيلك من فوقها عندما تفقدك . فأى أنس ، ورحابة عاطفة بالحب ، تغمرك به المخلوقات أينما ومتى ذكرت الله وكنت فى طاعة ، إنه التجاوب الكونى للمخلوقات التى تحب الله وتحب طاعته وتحب من يطيعه ، فيا أيها المؤمن . انتبه !! ولا تضيع العمر إلا فى طاعة .

وصدق رسول الله ﷺ : « ليس شئ إلا وهو أطوع لله تعالى من ابن آدم » رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

* * *

الفصل الثانى

الملائكة وولايتهم للمؤمنين

المحتوى :

* * الملائكة والجن والإنس ، مـــخـــتلفـــون فى الخلقـــة ، ومكلفون بالطاعة .
* * الرعاية منذ البداية .
* * الحفظ من الغيب .
* * الكرام الكاتبون لا يفارقوننا .
* * استدعاء مدد السماء .
* * مهام موكل بها ملائكة .
* * أفعال تباعد الملائكة من العبد .
* * الملائكة مدد للنصر في قتال الكفار .
* * السكينة غيب من شئون الله .
* * البركة غيب يجعلها الله لمن شاء .
* * ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب عند الموت .
* * حسب المؤمن وشرفه أن يذكر فى الملأ الأعلى .
* * إن لربكم فى أيام دهركم نفحات .

الملائكة والجن والإنس

مختلفون فى الخلقة ، ومكلفون بالطاعة

* يقول الله عز وجل : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون . والجان خلقناه من قبل من نار السموم . وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون . قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين . قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم . قال رب بما أغويتنى لأزين لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين . قال هذا صراط علىّ مستقيم . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ ٢٦-٤٤ / الحجر .

وقال تعالى : ﴿ خلق الإنسان من صلصال كالفخار . وخلق الجان من مارج من نار﴾ ١٤-١٥ / الرحمن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله ﷺ : خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » رواه مسلم ، مارج النار : لهب النار المختلط بسوادها . وروى البزار بسنده ورجاله رجال الصحيح : « خلقت الملائكة من نور » .

فالملائكة ، والجن ، والإنس ، أساطين المخلوقات المكلفون بطاعة الله تعالى ، مختلفون فى أصل خلقتهم ، ومهمتهم واحدة ، هى طاعة الله وعبادته ، يقول

الله تعالى عن الملائكة : ﴿ **ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دآبة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ ٤٩ - ٥٠ / النحل .

ولذلك لما أمروا بالسجود لآدم ، سجد الملائكة كلهم أجمعون . فالملائكة خلق خلقوا من نور ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ويقول الله عز وجل : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ ٥٦ / الذاريات .

قال القرطبي : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أي وما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم بالعبادة . قال : واعتمد الزّجّاج على هذا القول ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا** ﴾ قال : وعن مجاهد أيضا : إلا لآمرهم وأنهاهم . قال : والعبادة : الطاعة أنتهى .

والجن والإنس مختارون في الطاعة والمعصية . يقول الله تعالى : ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** ﴾ ١٢١-١٢٢ / طه . وقال تعالى : ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدو إلا إبليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ ١١-١٢ / الأعراف .

فاختلاف الخلقة كان السبب في العداء ، ومع أن ابليس أقر بأن الخالق هو الله ، ولكنه استكبر وعصاه .

* * والملائكة والجن والإنس . لهم علاقة بعضهم ببعض بشأن التكليف بالعبادة ، ولا يخلو عمر الإنسان لحظة من هذه العلاقة ، وتلك الصلة بالملائكة والجن ، يقول الله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ ٣٠-٣١ / فصلت ، ويقول الله تعالى : ﴿ **يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا**

يؤمنون ﴾ ٢٧٠ / الأعراف .

فالشيطان وقبيله ، أى جنوده من جنسه ، يرون الإنس من حيث لا يراهم الإنس ، فهم غيب بالنسبة للإنس . وبالطبع الملائكة أيضا غيب بالنسبة للإنس . ولغياب الجن عن الرؤية من الإنس ، يحتاج المؤمن أن يذكّر بالشيطان وعداوته ومكائده وحيله وطرقه فى الإغواء ، وحتى لا يغفل عن ذلك ، لأن الغفلة باب ابليس الأعظم للإغواء ، فلا بد للمؤمن بعد الإستعانة بالله ، والإستعاذة به من الشيطان الرجيم ، أن يقوى يقينه بهذا الغيب ، حتى ينجو من مكائدة ، ولا يغفل عن عداوته لحظة .

* * **أيها المؤمن** : لست وحدك فى هذا العالم مع أعدائك الشياطين ، بل معك الملائكة ، ناصرٌ لك ومعين . يقول الله تعالى : **﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار . له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾** ١٠-١١ / الرعد ، ويقول النبى ﷺ : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر ، وصلاة العصر » . رواه البخارى ومسلم .

* * *

الرعاية منذ البداية

* * عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « وكل الله بالرحم ملكا فيقول : أى رب نطفة ؟ أى رب ، علقة ؟ أى رب ، مضغة ؟ فإذا أراد أن يقضى خلقها ، قال : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب ذلك فى بطن أمة » رواه البخارى ومسلم .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح » رواه البخارى ومسلم .

إن العناية الإلهية بكل فرد ، منذ الأزل بعلمه وتقديره ، وبملائكته ، ورسله ، وقدرته ، فحفظه سبحانه وتعالى سابق ، ونعمه سابغة ، ورحمته واسعة ، ﴿ **إن الله لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء . هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾ ٥-٦ /آل عمران .

* * *

الحفظ من الغيب

* يقول الله تعالى : ﴿ **إن كل نفس لما عليها حافظ** ﴾ ٤/ الطارق . ويقول تعالى : ﴿ **وإن عليكم لحافظين** ﴾ ١٠/ الانفطار . ويقول تعالى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون** ﴾ ٦١ / الأنعام . ويقول النبى ﷺ : « ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله ، إلا وكل الله به ملكا ، فلا يقربه شئ يؤذيه حتى يَهُبَّ متى هَبَّ » رواه الترمذى . وروى الطبرانى بسنده عن النبى ﷺ : « وكل بالمؤمن تسعون ومائة ملك يذبون عنه ما لم يُقدّر عليه ، من ذلك البصر تسعة أملاك يذبون عنه كما تذبون عن قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف » .

إن الإنسان يحيط به من الغيب أضعاف كثيرة مما يعلم ويدرك ، بل ما فى داخل بدنه ، علمه به قليل .فيحفظ الله الإنسان مما لا يعلم بما لا يعلم من الغيب ﴿ **فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين** ﴾ ٦٤ / يوسف .

* * *

الكرام الكاتبون لا يفارقوننا

* * يقول الله تعالى : ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ ٨ / الزخرف .

وقال تعالى : ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ ١٧-١٨ / ق .

ويقول تعالى : ﴿ وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين . يعلمون ما تفعلون ﴾ ١٠-١٢ / الإنفطار .

ويقول تعالى : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين . وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبؤكم بما كنتم تعلمون . وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ٥٩-٦١ / الأنعام .

قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى لملائكته : إذا أراد عبدى أن يعمل سيئة ، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فإن عملها ، فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها من أجلى ، فاكتبوها له حسنة ، وإن أراد أن يعمل حسنة ، فلم يعملها ، اكتبوها له حسنة ، فإن عملها ، فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة » رواه البخارى ومسلم .

وقال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يعمل ذنبا إلا وقف الملك ثلاث ساعات ، فإن استغفر من ذنبه لم يكتبه عليه ، ولم يعذبه الله يوم القيامة » رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ووافقه عليه الذهبى .

وقال ﷺ : « إياكم والتعّرى ، فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط ، وحين يفضى

الرجل إلى أهله ، فاستحيوهم ، وأكرموهم » رواه الترمذى ، إنها نصيحة غالية من رسول الله ﷺ بشأن هذا الغيب ، وهم الكرام الكاتبون ، فإن الإنسان يستحى من نظر طفل إليه عند فعل فاضح له ، فما بال المؤمن ، وهو يؤمن بوجود الملائكة الكرام معه ، ألا يستحى منهم ؟ بل أين إيمانه بالله العظيم ، وهو معه أينما كان ؟ ليس ذلك إلا من ضعف إيمانه ، ومن غفلته التى أحاطت وأطبقت عليه ، نعوذ بالله من الغفلة والخزلان .

* * قد تكون الكتبة أكثر من إثنين عند كتابة الأعمال الصالحة ، محبة للعمل الصالح ، وتنافساً على رفعه إلى الملأ الأعلى ، (كنا نصلى وراء النبى ﷺ ، فلما رفع رأسه من الركعة قال « سمع الله لمن حمده » قال : قال رجل من ورائه : ربنا ولك الحمد حمداً طيبا مباركا فيه ، فلما انصرف ، قال رسول الله ﷺ : « من المتكلم ؟ » قال : أنا ، قال : « رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول ») رواه البخارى وأبو داود والنسائى ومالك .

وعن أنس رضى الله عنه قال : (كنت مع رسول الله ﷺ جالساً فى الحلقة ، إذ جاء رجل فسلم على رسول الله ﷺ والقوم ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد رسول الله ﷺ : « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » فلما جلس الرجل قال : الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه . كما يحب ربنا أن يُحمد وينبغى له ، فقال له رسول الله ﷺ : « كيف قلت ؟ » فردّ عليه كما قال ، فقال النبى : « والذى نفسى بيده ، لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها ، فما يدروا كيف يكتبوها حتى رفعوها إلى ذى العزة ، فقال : اكتبوها كما قال عبدى ») رواه أحمد ورواته ثقات ، ورواه النسائى وابن حبان فى صحيحه إلا أنهما قالا : (كما يحب ربنا ويرضى) .

* * يقول النبى ﷺ : « إذا كان يوم الجمعة ، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة ، يكتبون الأول فالأول ، فإذا جلس الإمام ، طووا الصحف ، وجاءوا يستمعون » رواه البخارى ومسلم ، فهؤلاء الكرام ، يكتبون التبكير لصلاة الجمعة ، وترتيب حضور المؤمنين إلى المسجد .

* * *

استدعاء مدد السماء

* * يقول الله عز وجل : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة منزلين** ﴾ ٩/ الأنفال . ويقول تعالى : ﴿ **بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فوركم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** ﴾ ١٢٤-١٢٥/آل عمران .

إن ذلك مدد من الملائكة لتثبيت المؤمنين فى الجهاد فى سبيل الله ، والله سبحانه يمدد بأمداد من ملائكته من شاء من عباده المؤمنين ، كلما استدعوا هذا المدد بحق وصدق ، فى الجهاد ، وفى غيره من الطاعات .

* * لقد جعل الله تعالى أسبابا ، وأعمالا صالحة ، تكون سببا فى استدعاء الملائكة للعون والمدد والتثبيت . يقول النبى ﷺ : « ما من قاض من قضاة المسلمين ، إلا ومعه ملكان يسددانه إلى الحق ، مالم يرد غيره ، فإذا أراد غيره وجار متعمدا ، تبرأ منه الملكان ، ووكلاه إلى نفسه » رواه الطبرانى ، ويقول النبى ﷺ : « إن لله ملائكة سيارة فضلا ، يبتغون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر ، قعدوا معهم ، وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم ، حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا ، فإذا تفرقوا عرجوا ، وصعدوا إلى السماء » رواه البخارى ومسلم . وقال ﷺ : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، ويذكرون الله تعالى ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم والنسائى والترمذى . فأى مجلس هذا الذى ترعاه ملائكة السماء ، وتغشاه الرحمة وتتنزل فيه السكينة ، وأعظم من ذلك كله : الله يذكرهم فى الملأ الأعلى ، وذكر الله أكبر .

وهل مثل هذا المجلس يضيع ويستبدل به غيره ؟؟ فاللهم لاتولّنا غيرك ، ولا تنسنا ذكرك ، ولا تجعلنا من الغافلين .

وانظر أيها المؤمن إلى هذا الحوار فى الملأ الأعلى والذى جاء على لسان النبى ﷺ :

« إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق ، يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله ، تنادوا : هلموا إلى حاجتكم ، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا . قال : فيسألهم ربهم - وهو أعلم بهم - ما يقول عبادى ؟ قال : يقولون : يسبحونك ، ويكبرونك ، ويحمدونك ، ويمجدونك . قال : فيقول : هل رأونى ؟ قال : فيقول : لا ، والله يارب ما رأوك ، قال : فيقول : كيف لو رأونى ؟ قال : يقولون : لو رأوك ، كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيدا ، وأكثر لك تسبيحا ، قال : فيقول : فما يسألونى ؟ قال : يقولون : يسألونك الجنة ، قال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا ، والله يارب ما رأوها ، قال : فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها ، كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة . قال : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولون : يتعوذون من النار ، قال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا ، والله ما رأوها ، قال : فيقولون : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولو ن: لو رأوها ، كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة ، قال ، فيقول : أشهدكم أنى قد غفرت لهم . قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » رواه البخارى ومسلم ، وفى لفظ مسلم : « فيقول : « قد غفرت لهم ، وأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم مما استجاروا ، قال : يقولون : رب ، فيهم فلان عبد خطَّاء ، إنما مر فجلس معهم ، قال : فيقول : وله غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

إن هذا الوصف ، والخبر الصادق من النبى ﷺ ، لا يحتاج إلى تعليق ، فقط ، الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة .

* عن أسيد بن حضير قال رضى الله عنه : « يا رسول الله ، بينما أنا البارحة فى جوف الليل أقرأ فى مربدى ، إذ جالت فرسى ، قال : فانصرفت ، وكان يحيى ابنى قريبا منها ، فخشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج ، عرجت فى الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله ﷺ : تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ، ما تستتر منهم » رواه البخارى ومسلم .

وقال ﷺ : « إن العبد إذا تسوَّك ، ثم قام يصلى ، قام الملك خلفه ، فيستمع لقراءته ، فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه ، فما يخرج من فيه شئ من القرآن ، إلا صار فى جوف

الملك ، فطهروا أفواهكم للقرآن » رواه البزار ورواته ثقات ، ورواه ابن ماجه .

كما روى البزار بسنده عن النبي ﷺ قال : « من صلى منكم بالليل ، فليجهر بقراءته ، فإن الملائكة تصلى بصلاته ، وتسمع لقراءته » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ **إن قرآن الفجر كان مشهودا** ﴾ أن النبى ﷺ قال : « تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار » رواه الترمذى وقال حسن صحيح . وقال رسول الله ﷺ : « إذا أمّن القارئ ، فأمنوا ، فإن الملائكة تؤمن ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة ، غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخارى ومسلم .

* * قال رسول الله ﷺ : « إن للمساجد أوتادا ، الملائكة جلساؤهم ، إن غابوا يفتقدونهم ، وإن مرضوا عادوهم ، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم » رواه أحمد ، فنعم الصحبة مع الملائكة فى بيوت الله ، ونعم الوفاء بحق هذه الصحبة من الملائكة البررة .

* * ويقول النبى ﷺ : « إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد ، يرعى الصلاة ، كتب له كاتباه أو كاتبه ، بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات ، والقاعد يرعى الصلاة ـ أى فى المسجد ـ كالقانت ، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه » رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه وابن حبان فى صحيحه ، وفى البخارى ومسلم : « فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ، ما دام فى مصلاه : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة » ويقول ﷺ : « أن أحدكم إذا قام إلى الصلاة ، فإنما يستقبل ربه ، والملك عن يمينه ، فلا يبصق بين يديه ، ولا عن يمينه » رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

يرسل الله ملائكته لبعض خلقه من غير الأنبياء ليبشرهم بما شاء

* * قال رسول الله ﷺ : « أن رجلا زار أخاً له فى قرية أخرى ، فأرصد الله على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لى فى هذه القرية ، قال : هل لك عليه نعمة تربها عليه ؟ قال : لا ، غير أنى أحبه فى الله ، قال : فإنى رسول الله إليك ، إن الله قد أحبك كما أحببته فيه » رواه مسلم . وفى قصة الأبرص والأقرع

والأعمى الذين ابتلاهم الله فَصَدَقَ الأعمى فقال له الملك : « أمسك مالك فإنما ابتليتم ، فقد رضى الله عنك ، وسخط على صاحبيك » رواه البخارى ومسلم .

* * قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد أتى أخاه ، يزوره فى الله ، إلا ناداه ملك من السماء : أن طبت وطابت لك الجنة ، وإلا قال الله فى ملكوت عرشه : عبدى زار فىّ ، علىّ قِراه ، فلم يرض له بثواب دون الجنة » رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد

* * وقال ﷺ : « من عاد مريضا ، أو زار أخا له فى الله ، ناداه مناد : طبت ، وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلا » رواه ابن ماجه والترمذى وابن حبان فى صحيحه . فهذا غير ما قبله . لأن الأول يظهر له الملك ويخاطبه ، أما هذا فالملك ينادى بغيب ، ونحن نؤمن بهذا الغيب ونصدق رسول الله ﷺ فيما أخبر به .

* * روى مالك فى الموطأ بسنده عن النبى ﷺ : « إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين ، فقال : انظرا ماذا يقول لعواده ؟ فإن هو إذا جاؤوه حمد الله وأثنى عليه ، رفعا ذلك إلى الله - وهو أعلم - فيقول : لعبدى علىّ إن توفّيته أن أدخله الجنة ، وإن أنا شفيته أن أبدله لحما خيرا من لحمه ، ودماً خيرا من دمه ، وأن أكفر عنه سيئاته »

* * وقال رسول الله ﷺ : « من عاد مريضا ، ناداه مناد من السماء : طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلا » رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان .

* * وقال ﷺ : « إذا حضرتم المريض - أو الميت - فقولوا خيرا ، فإن الملائكة يُؤَمّنون على ما تقولون » رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

* * وطلب العلم وحضور حلقات العلم النافع يستدعى الملائكة ، قال رسول الله ﷺ : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالِم ليستغفر له من فى السماوات ، ومن فى الأرض ، حتى الحيتان فى الماء » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والبيهقى . وفى بعض الروايات « إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضا ، حتى يبلغوا السماء الدنيا ، من محبتهم لما يطلب » وفيه تفسير لما قبله ، ورواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

* * يقول النبى ﷺ : « دعوة المرء المسلم لأخيه ، بظهر الغيب ، مستجابة ، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به : آمين ، ولك بمثل » رواه مسلم

فيا أيها المؤمن المصدق لرسول الله ﷺ بالغيب ، كلما أردت شيئا ، فادع به لأخ لك بظهر غيب ، لتضمن استجابة دعوتك ، فإن الملك يؤمن على دعائك ، ويدعو الله لك بمثل ما دعوت به لأخيك .

* * وعن أم الدرداء رضى الله عنها قالت : حدثنى سيدى - أى أبو الدرداء زوجها - أنه سمع النبى ﷺ يقول : « إذا دعا الرجل لأخيه ، بظهر الغيب ، قالت الملائكة : ولك بمثل » رواه مسلم وأبو داود .

* * روى الطبرانى والبزار وإسناده حسن ، عن النبى ﷺ أنه قال : « ما من آدمى إلا فى رأسه حكمة بيد ملك ، فإذا تواضع ، قيل للملك : إرفع حكمته ، وإذا تكبّر ، قيل للملك : ضع حكمته » والحَكَمَةُ : ما تجعل فى رأس الفرس لإخضاعه وقيادته ، وفى الحديث دلالة على سوق الملك وإرشاده المؤمن المتواضع إلى كل خير .

* * عن عتبة بن غزوان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إذا أضل أحدكم شيئاً ، أو أراد عونا ، وهو بأرض ليس بها أنيس ، فليقل : يا عباد الله أعينونى ، فإن لله عبادا لا نراهم » رواه الطبرانى ورجاله ثقات . فمن الغيب الذى أخبرنا به النبى ﷺ أن لله خلق يعينون المؤمن على أن يجد ضالته وما غاب عنه ، أو أراد عونا وليس معه أنيس من البشر ، فلا يخلو مكان ولا زمان من وجود الملائكة وجنود لله لا يعلمهم إلا هو .

* * وقال رسول الله ﷺ : « ما من راكب - أى مسافر - يخلو فى سيره بالله ، وذكره ، إلا ردفة ملك » رواه الطبرانى بإسناد حسن .

* * *

مهام مُوَكل بها ملائكة

* يقول النبى ﷺ : « إن لله تعالى ملائكة سياحين فى الأرض ، يبلغونى من أمتى السلام » رواه النسائى وأحمد وابن حبان والحاكم .

* يقول النبى ﷺ : « على أنقاب المدينة ، ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ، ولا الدجال » رواه البخارى ومسلم .

* يقول النبى ﷺ : « ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكا تلفا » رواه البخارى ومسلم .

* يقول النبى ﷺ : « ما طلعت الشمس قط ، إلا بُعث بجنبتيها ملكان يُسمعان أهل الأرض ، إلا الثقلين : يا أيها الناس ، هلموا إلى ربكم ، فإن ما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى ، ولا غربت شمس قط ، إلا وبعث بجنبتيها ملكان يناديان : اللهم عجل لمنفق خلفا ، وعجل لممسك تلفا » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال صحيح الإسناد ، والطبرانى ورجاله ثقات ، وابن ماجه .

* * *

أفعال تُباعد الملائكة من العبد

* * يقول النبى ﷺ : « إذا كذب العبد ، تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به » رواه الترمذى .

* * يقول ﷺ : « من أكل البصل والثوم والكرات ، فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذّى مما يتأذى منه بنو آدم » رواه البخارى ومسلم .

* * وقال ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تمثال » رواه البخارى ومسلم .

* * وقال ﷺ : « لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ، أو جرس » رواه مسلم وأبو داود والترمذى والبزار ورجاله رجال الصحيح ، والطبرانى والنسائى .

* * ويقول ﷺ : « إن المرأة إذا خرجت من بيتها ، وزوجها كاره لذلك ، لعنها كل ملك فى السماء ، وكل شئ مرت عليه من الجن والإنس ، حتى ترجع » رواه الطبرانى .

* * وقال ﷺ : « إذا دعا الرجل زوجته إلى فراشه ، فلم تأته ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح » رواه البخارى ومسلم .

* * *

الملائكة مدد للنصر فى قتال الكفار

* * يقول الله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** ﴾ ٩/ الأحزاب .

ويقول عز وجل : ﴿ **إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة مُنزَلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم . بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** ﴾ ١٢٤-١٢٥ /آل عمران .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين** ﴾ ٢٦ / التوبة .

وقال تعالى : ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم** ﴾ ٤٠ / التوبة .

ويقول عز وجل : ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين** ﴾ ٩ / الأنفال ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان** ﴾ ١٢ / الأنفال .

* * يقول ابن عباس رضى الله عنهما : « بينما رجل من المسلمين يومئذ ـ أى بدر ـ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، إذ نظر إلى المشرك أمامه خر مستلقيا ، فنظر إليه ، فإذا هو قد خُطم أنفه ، وشق وجهه ، كضربة السوط فاخضَرَّ ذلك أجمع ، فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ ، فقال : صدقت ، ذلك مدد السماء الثالثة ... » رواه مسلم ، وحيزوم:

اسم فرس من خيل الملائكة .

وروى البخارى « جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : مِن أفضل المسلمين ، قال : وكذلك مَن شهد بدرا من الملائكة » .

* * « لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ، ووضع السلاح ، واغتسل ، أتاه جبريل فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه ، اخرج إليهم ، قال : فإلى أين ؟ قال : هاهنا ، وأشار إلى بنى قريظة ، فخرج رسول الله ﷺ إليهم » رواه البخارى ومسلم .

* * روى البخارى « أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه ، عليه أداة الحرب » .

* * عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : « قال لى النبى ﷺ ولأبى بكر يوم بدر : مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ، أو يكون فى الصف » رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح ورواه أبو يعلى .

* * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان سيما الملائكة يوم بدر ، عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم ، ويوم حنين ، عمائم حمر ، ولم تقاتل الملائكة فى يوم إلا يوم بدر ، إنما كانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون » رواه الطبرانى .

* * *

السّكينة غيب من شئون الله

** السكينة أمر غيبىّ تتنزل على من شاء من عباد الله المؤمنين ، تسكن بها النفوس وتستبشر لها ، ويطمئن بها القلب ، وينصلح بها الحال .

يقول الله عز وجل : ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا** ﴾ ١٨ / الفتح .

ويقول تعالى : ﴿ **هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما** ﴾ ٤/ الفتح .

ويقول تعالى : ﴿ **إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلي المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما** ﴾ ٢٦ /الفتح .

* * *

البركة غيب يجعلها الله لمن شاء

** البركة شأن غيبى من شئون الإيمان ، جعلها الله دعوة وتحية أهل الإيمان : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ووصف بها كتابه فقال تعالى : ﴿ **وهذا كتاب أنزلناه مبارك** ﴾ ٩٢/ الأنعام ، وقال : ﴿ **وهذا ذكر مبارك** ﴾ ٥٠/ الأنبياء . وقال تعالى : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك** ﴾ ٢٩/ ص .

كما وصف بيته الحرام فقال تعالى : ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا** ﴾ ٩٦ /آل عمران .

ووصف عقيدة التوحيد وشريعة الإسلام بأنها مباركة فقال تعالى : ﴿ **يوقد من شجرة مباركة** ﴾ ٣٥/ النور .

ووصف الليلة التى أنزل فيها القرآن فقال تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة مباركة** ﴾ ٣/ الدخان ، وقال تعالى عن أثر الإيمان والعمل الصالح : ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** ﴾ ٩٦/ الأعراف .

ووصف المسجد الأقصى وما حوله فقال تعالى : ﴿ **إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله** ﴾ ١/ الإسراء .

كما وصف الله تعالى بعض عباده بالبركة فقال : ﴿ **وجعلنى مباركا أين ما كنت** ﴾ ٣١/ مريم ، فى شأن عيسى عليه السلام . وقال تعالى : ﴿ **وباركنا عليه وعلى إسحاق** ﴾ ١١٣/ الصافات .

فالبركة شأن غيبى يجعله الله ، لبعض الخلق من البشر ، والزمان ، والمكان ، والمجتمعات .

** يقول النبى ﷺ : « أتانى آتٍ وأنا بالعقيق فقال : إنك بواد مبارك » رواه البزار

بإسناد قوى ورجاله رجال الصحيح . والعقيق : واد بالمدينة المنورة .

* * قال رسول الله ﷺ : « تسحروا فإن السحور بركة » رواه البخارى ومسلم وطعام السحور ، لا يختلف عن غيره ، ولكن الله تعالى يجعل فى الطعام الذى يأكله المؤمن وقت السحر ، ليقوى على الصيام ، يجعل فيه البركة .

* * روى أبو داود وأحمد وابن ماجة « أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ، ولا نشبع ؟ قال : لعلكم تفترقون ؟ قالوا : نعم ، قال : فاجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله ، يبارك لكم فيه » ، فالطعام هو نفس الطعام ، إلا أن للإجتماع واسم الله على الطعام يستدعى أن يبارك الله فيه . والبركة الخير الكثير .

* * وقال ﷺ : « البركة تنزل وسط الطعام ، فكلوا من حافتيه ، ولا تأكلوا من وسطه » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه . فالطعام هو الطعام ، ولا نرى شيئا سواه ، ولكننا نؤمن ونصدق بهذا الغيب ، وأنه ينزل فى الطعام ، وفى وسطه ، ويمنعها أن نأكل من وسط الطعام . فمن شاء أن يؤمن ويطيع فيبارك له ، وإلا فقد حرم الخير فى طعامه .

* * *

ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عند الموت

* يقول الله تعالى : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلي ربكم ترجعون ﴾ ١١/ السجدة .

ويقول تعالى عن الملائكة الموكلين بقبض روح المؤمن : ﴿ الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ﴾ ٣٢/ الحجر ، ويقول تعالى : ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين ﴾ ٨٣-٨٧/ الواقعة . فالملائكة يقبضون روح المؤمن ولكننا لا نبصرهم ، ولا نستطيع إنقاذ روحه من أيديهم .

* ويقول الله تعالى عن الظالمين وهم في سكرات الموت : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ ٩٣/ الأنعام . ويقول تعالى : ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ﴾ ٥٠/ الأنفال .

وقال تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ٦١ / الأنعام .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ ٩٧/ النساء .

ويقول تعالى ﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ ٢٧/ محمد .

* يقول النبي ﷺ : « إذا حُضِر المؤمن ، أتت ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء ،

فيقولون : أخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح من الله وريحان ورب غير غضبان ، فتخرج كأطيب ريح مسك ، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا » رواه النسائي وأحمد وغيرهما .

* * *

حَسَبُ المؤمن وشرفه أن يُذكر فى الملأ الأعلى

* * عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن ملائكة الله يعرفون بنى آدم ، أحسبه قال : ويعرفون أعمالهم ، فإذا نظروا إلى عبد يعمل بطاعة الله ، ذكروه بينهم وسموه ، وقالوا : أفلح الليلة فلان ، نجا الليلة فلان ، وإذا نظروا إلى عبد يعمل بمعصية الله ، ذكروه وسموه ، وقالوا : هلك فلان الليلة » رواه البزار . أيها المؤمن ، إن هذا أمر هائل وعظيم ، ملائكة الله ، هذا الخلق الجليل الجميل الطاهر فى السماوات ، يعرفونك بالإسم !! ويذكرونك ويفرحون بعملك كلما وُفّقت للطاعة !! . هنيئا لك بالإيمان والتوفيق لصالح الأعمال ﴿ **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾ ٥٨/ يونس ، وعنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إذا أحب الله تعالى العبد ، نادى جبريل : إن الله تعالى يحب فلانا ، فأحببه ، فيحبه جبريل ، فينادى يا أهل السماء : إن الله يحب فلانا ، فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض » رواه البخارى ومسلم . إلى هذا المدى أيها المؤمن يبلغ طيب ذكرك !! الله العلى الكبير يذكرك ، ويُعْلِم الملك المقرب جبريل أنه يحبك !! وجبريل عليه السلام ينادى جميع أهل السماوت ، وهم لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ، ويؤمرون بحبك ، فيحبونك ، ثم توضع محبتك قلوب فى أهل الدين والخير فى الأرض !!

* * يقول الله تعالى : ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم** ﴾ ٧-٩ / غافر .

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة**

يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم ﴾ ٥/ الشورى ، إنه أمر فوق كل تصور بشرى ، حملة العرش !! ومن حول العرش !! ومن فى السماء !! يذكرونك أيها المؤمن ، ويعرفون ضعفك وتقصيرك فيكون كل زجلهم تنزيه الله تعالى ، ويستغفرون الله لك ، ويدعون الله لك ، ولآبائك ، وأزواجك ، وذريتك !! لمثل هذا فليعمل العاملون . فأى شهرة وحسب على الأرض تتكافأ مع هذه الشهرة وهذا الحسب ؟؟

* * يقول النبى ﷺ : « إن مما تذكرون من جلال الله : التسبيح ، والتهليل ، والتحميد ، ينعطفن حول العرش ، لهن دوى كدوى النحل ، تذكّر بصاحبها ، أما يحب أحدكم أن يكون له ـ أو لا يزال له ـ من يذكر به » رواه ابن ماجة وقال الهيثمى ، اسناده صحيح ورجاله ثقات ، ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه على ذلك الذهبى . فأعمالك أيها المؤمن ، وكذلك ذكرك لله ، يصعد إلى الملأ الأعلى ، وتعرف هناك به ، وتذكر هناك بأعمالك !! فتدعو لك الملائكة المقربون . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « إذا حدثتكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ، إن العبد إذا قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وتبارك الله ، قبض عليهن ملك ، فضمهن تحت جناحه ، وصعد بهن ، لا يمر بهن على جمع من الملائكة ، إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يُحيًّا بهن وجه الرحمن ، ثم تلا عبد الله : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ » رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبى ورواه الطبرانى ورجاله ثقات .

* * *

إن لربكم فى أيام دهركم نفحات

* * يقول النبى ﷺ : « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فأستجب له ، من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » رواه البخارى ومسلم .

* * روى أبو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان والبيهقى عن النبى ﷺ قال : « إذا كان يوم عرفة ، فإن الله تبارك وتعالى يباهى بهم الملائكة ، فيقول : انظروا إلى عبادى أتونى شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق ، أشهدكم أنى قد غفرت لهم ، فتقول الملائكة : إن فيهم فلانا مُرَهّقاً وفلانا ، قال : يقول الله عز وجل : قد غفرت لهم » والمرهق : الذى يغشى المحارم ويرتكب المفاسد .

* * « كان رسول الله ﷺ يصلى أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال : إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء ، فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح » رواه أحمد والترمذى .

* * قال رسول الله ﷺ : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين » رواه البخارى ومسلم .

* * روى أحمد والبزار والطبرانى ورجاله ثقات « أن رسول الله ﷺ قال فى ليلة القدر : إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين ، وإن الملائكة تنزل تلك الليلة فى الأرض أكثر من عدد الحصى » يقول الله تعالى : ﴿ **تنزّل الملائكة والروح فيها** ﴾ .

* * وروى الطبرانى بسنده عن النبى ﷺ قال : « إذا كان يوم عيد الفطر ، وقفت الملائكة على أبواب الطريق ، فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمنُّ بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا ، نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يوم الجائزة » .

الفصل الثالث

الشياطين وعداوتهم للمؤمنين

المحتوى :

من هم الجن ؟

* * الجن خلق من خلق الله تعالى ، مكلف بطاعته ، خلقه الله من لهب النار ، وأصل الجن ابليس عليه اللعنة ، والجن من ذريته ، ومنه ذكر وأنثى ، يتناسل ، ويأكل ويشرب ، ويرى ويتكلم ، والجن أنواع ، ومنه من يتشكل فى صور مادية تحس وترى ، وهو يموت ويبعث ، ويحاسب ويجازى بالثواب والعقاب ، والله يرسل إلى الجن رسلا ، ونبينا محمد ﷺ أرسل إلى الأنس والجن ، وابليس عليه اللعنة أنظره الله تعالى إلى يوم البعث ، وله حزب من مردة الجن الشياطين ، يعادون ويحاربون المؤمنين ، وله وسائل ، وحيل ، وقدرات ، يصد بها عن دين الله ، ويمنع بها المؤمنين عن طاعة الله تعالى ، وابليس يأمر وينهى من يطيعه بضد دين الله تعالى ، وتلك عبادة له ، والشياطين ينفذون إلى قلب الإنسان ويلقون الوساوس ، ويزيّنون للنفس ويلبسون عليها ، ويقترنون بكل نفس منذ ولادتها ، والله تعالى يجعل كيدهم ضعيفا للمؤمنين ، فيحفظهم بالملائكة ، كما شرع للمؤمنين أعمالا تدفع كيد الشياطين ، وتحفظهم منهم بالليل والنهار .

* * يقول الله تعالى : ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين . قال انظرنى إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين** ﴾ ١١-١٥ / الأعراف .

ويقول تعالى : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا** ﴾ ٥٠/ الكهف .

ويقول الله عز وجل : ﴿ **يا معشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا**

وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ ١٣٠/ الأنعام .

* * روى الطبرانى بسنده ورجاله ثقات عن النبى ﷺ قال : « الجن ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء ، وصنف حيات ، وصنف يحلّون ويظعنون » .

* * عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه أنه قدم على رسول الله ﷺ فقال : « يا رسول الله ، إنى أريد أن أسألك عن الأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك : مَن أبونا ؟ : قال : آدم . قال : من أمنا ؟ قال : حواء ، قال : من أبو الجن ؟ قال : إبليس ، قال فمن أمهم ؟ قال : امرأته » رواه الطبرانى .

* * روى البخارى ومسلم « كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الخُبُث والخبائث » والخبث : جمع خبيث وهم ذكور الشياطين . والخبائث : جمع خبيثة أى إناث الشياطين .

* * « كان رسول الله ﷺ إذا سافر ، فأقبل عليه الليل قال : يا أرضُ ، ربى ربك الله ، أعوذ بالله من شرّك ، ومن شر ما خلق فيك ، ومن شر ما يدّب عليك ، أعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكنى البلد ، ووالدِ وما ولد » رواه أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم . قال ابن الأثير : ساكنى البلد : أى الجن ، ووالد وما ولد هنا : ابليس ، وما ولد : نسله وذريته .

* * وروى البخارى ومسلم « أن رسول الله ﷺ كان يقول : اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت ، أن تضلنى ، أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والإنس يموتون » أما ابليس أبو الجن فإن الله أنظره إلى يوم البعث : أى أعطاه مهلة للإغواء فلا يموت نهاية الدنيا .

* * روى مسلم وأبو داود عن النبى ﷺ : « إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله » .

* * *

الجن المؤمن والجن الكافر

* * الجن منهم المؤمن ، ومنهم الفاسق ، ومنهم الكافر ، ومنهم الشيطان ، ومنهم مردة الشياطين .

* * أنزل الله تعالى فى كتابه العزيز سورة الجن ، وفيها قصة إيمان الجن برسولنا ﷺ ، يقول الله تعالى : ﴿ **قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا** ﴾ ١-٢/ الجن ، وفيها قال تعالى : ﴿ **وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا** ﴾ ١٤ / الجن ، وفيها أيضاً يقول الله تعالى : ﴿ **وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا** ﴾ ١٩ / الجن .

وعن عكرمة وغيره فى قول الله تعالى : « ﴿ **كادوا يكونون عليه لبدا** ﴾ نفرا من الجن يستمعون القرآن ، قال : بوادى نخلة ، ورسول الله ﷺ يصلى العشاء الآخرة . قال سفيان : اللّبد : بعضهم على بعض » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ووادى نخلة بالقرب من مكة .

* * عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ : « قرأ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا ، فقال : لقد كان الجن أحسن ردا منكم ، كلما قرأت عليهم ﴿ **فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾ قالوا : لا بشئ من آلائك ربنا نكذب ، فلك الحمد » رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه الترمذى والحاكم وقال صحيح ووافقه الذهبى .

* * عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى منكم بالليل ، فليجهر بقراءته ، فإن الملائكة تصلى بصلاته ، وتسمع لقراءته ، وإن مؤمنى الجن الذين يكونون فى الهواء ، وجيرانه معه فى مسكنه ، يصلون بصلاته ، ويسمعون قراءته ، وإنه يطرد بجهره بقراءته عن داره ، وعن الدور التى حوله ، فساق الجن ومردة الشياطين ، وإن البيت الذى يقرأ فيه القرآن عليه خيمة من نور يهتدى بها أهل السماء ،

كما يُهْتدى بالكوكب الدرّى فى لجج البحار ، وفى الأرض القفر » رواه البزار .

قال رسول ﷺ : « سددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، فوالذى نفسى بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير ، أو كالرقمة فى ذراع الدابة ، إن معكم لخليقتين ما كانت فى شئ قط إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج ، ومن هلك من كفرة الجن والإنس » رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

* روى الطبرانى بسنده عن النبى ﷺ : « إن لإبليس مردة من الشياطين يقول لهم : عليكم بالحاجّ والمجاهد ، فأضلوهم عن السبيل » ، فالعمل الجليل يجنّ له إبليس المارد من الشياطين .

* * *

من الأنس شياطين

** الجن مثل الإنس فى الإيمان والكفر والعداء للدين ، فمن آمن من الجن فهو مسلم ، ومن لم يومن فهو الكافر ، وقد يكون الموم عاصيا فهو الفاسق ، فإذا كفر بالله وحارب المؤمنين وصد عن سبيل الله فهو الشيطا ، ومن الشياطين من يشتدّ فى عداوته للمؤمنين ، وهم المردة من الشياطين أئمة الكفر . والشيطان يكون من الجن ، كما يكون من الإنس . فكل من حارب المؤمنين وصدّ عن الدين فهو شيطان ، سواء كان من الجن أو كان من الإنس .

** يقول الله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون** ﴾ ١١٢ / الأنعام ، ويقول الله تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا أرنا اللذيْن أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين** ﴾ ٢٩ فصلت .

** عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : « دخلت المسجد ورسول الله ﷺ فيه ، فجلست إليه ، فقال : يا أبا ذر ، تعوَّذ من شياطين الجن والإنس ، قلت : أو للإنس شياطين ؟ قال : نعم » رواه النسائى . ويقول الله تعالى : ﴿ **قل أعوذ برب الناس . ملك الناس. إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس** ﴾ سورة الناس ، فالوسواس الخناس ، يكون من الجنة ، ويكون من الناس .

***

ومن الجن صحابة وأخوة فى الله

* * قال ابن حجر العسقلانى فى كتاب الإصابة فى معرفة الصحابة : الصحابى من لقى النبى ﷺ مؤمنا به ، ومات على الإسلام ، فيدخل فى ذلك كل مكلف من الجن والإنس ، انتهى . فمن الجن الذين آمنوا ، ولقوا النبى ﷺ صحابة رضى الله عنهم . وقد أخبر النبى ﷺ أنهم أخوة لنا فى الله . فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « أتانى داعى الجن . فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن . قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، قال الشعبى : وسألوه الزاد ، فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوْفر ما يكون لحما ، وكل بعرة علف لدوابكم ، فقال رسول الله ﷺ فلا تستنجوا بهما ، فإنهما طعام اخوانكم » رواه مسلم والترمذى وأبو داود .

الشياطين أعداء المؤمنين

* * يقول الله تعالى : ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ ٦ / فاطر . ويقول تعالى : ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم . ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون** ﴾ ٦٠-٦٢ / يس ، وقال تعالى : ﴿ **ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ ١٤٢ / الأنعام . وقال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** ﴾ ١١٢ / الأنعام .

العداوة من البداية وحتى النهاية

* * عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ما من بنى آدم من مولود إلا نخسه الشيطان حين يولد ، فيستهل صارخاً من نخسه إياه ، إلا مريم وابنها » رواه البخارى ومسلم ، يقول أبو هريرة « اقرأوا إن شئتم ﴿ **وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ » رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية عند مسلم « كل إنسان تلده أمه على الفطرة ، وأبواه بعد يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، فإن كانا مسلمين ، فمسلم ، وكل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان فى حِضْنَيْه إلا مريم وابنها » إنها عداوة قديمة لآدم عليه السلام ، ومستمرة مع ذريته ، وإنها ليقظة من العدو لا يغفل لحظة عن إلحاق الضرر بالإنسان ، وإنها لغفلة من الإنسان تحتاج إلى يقظة ، واستعانة واستعاذة بالله العظيم من الشيطان الرجيم .

* * عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن إبليس قال لربه عز وجل : وعزتك وجلالك لا أبرح أغوى بنى آدم ما دامت الأرواح فيهم ، فقال له ربه : فبعزتى وجلالى لا أبرح أغفر لهم ما استغفرونى » رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وإسناد أحمد وأبى يعلى رجاله رجال الصحيح .

الشيطان قرين ملازم للإنسان

* * يقول الله تعالى : ﴿ **ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون . حتى إذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بُعدَ المشرقين فبئس القرين . ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون** ﴾ ٣٦-٣٩ / الزخرف . وقال تعالى : ﴿ **الذين**

ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا ﴾ ٣٨ / النساء .

* * عن عائشة رضى الله عنها قالت : « أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا ، قالت : فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : مالك يا عائشة ، أغرت عليّ ؟ فقلت : وما لى لا يغار مثلى على مثلك ، فقال رسول الله ﷺ : أقد جاءك شيطانك ؟ قالت : يا رسول الله ، أو معى شيطان ؟ قال : نعم ، قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم ، قلت ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن أعاننى الله عليه فأسلم » رواه مسلم والنسائى .

* * وقال النبى ﷺ : « ما منكم أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشياطين ، قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن الله أعاننى عليه فأسلم » رواه أحمد والطبرانى والبزار ورجاله رجال الصحيح ، وزاد الطبرانى « فلا يأمرنى إلا بخير » .

* * عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « إن شيطان المسلم يلقى شيطان الكافر ، فيرى شيطان المؤمن شاحبا أغبر مهزولا ، فيقول له شيطان الكافر : ويحك ، مالك هلكت ؟ فيقول شيطان المؤمن : لا ، ما أصل معه إلى شئ ، إذا طعم ذكر اسم الله ، وإذا شرب ذكر اسم الله ، وإذا دخل بيته ذكر اسم الله ، فيقول الآخر : لكنى آكل من طعامه ، وأشرب من شرابه ، وأنام على فراشه » رواه الطبرانى موقوفا ورجاله رجال الصحيح . قالوا : ومثل هذه الأمور لا تكون إلا مرفوعة ، فلها حكم المرفوع .

* * وروى أبو يعلى والطبرانى بسنديهما عن النبى ﷺ أنه قال : « أيما شاب تزوج فى حداثة سنه ، عجّ شيطانه : يا ويله ، يا ويله ، عصم منى دينه » وعج : أى صرخ ورفع صوته .

* * وروى أحمد بسنده عن النبى ﷺ : « إن المؤمن لينضى شياطينه كما ينضى أحدكم بعيره فى السفر » وينضى : أى يهزل ويضعف .

* * قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج الرجل من بيته ، فقال : بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : حسبك ، هديت وكفيت ، ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان » رواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، ورواه

أبو داود ولفظه « إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له حينئذ : هديت ، وكفيت ، ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان ، فيقول له شيطان آخر : كيف لك برجل هدى وكفى ووقى ؟ » .

* * وقال رسول الله ﷺ : « إذا كان أحدكم يصلى فلا يدع أحداً يمر بين يديه ، فإن أبى ، فليقاتله ، فإن معه القرين » رواه مسلم وذلك والله أعلم سبب المدافعه للمارّ من أمام المصلى .

إبليس يدير مملكة ومعركة لا تتوقف

* * يقول الله تعالى : ﴿ **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا** ﴾ ٧٦ / النساء وقال الله تعالى : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جارٌ لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب** ﴾ ٤٨ / الأنفال .

ويقول تعالى : ﴿ **فكبكبوا فيها هم والغاوون . وجنود إبليس أجمعون** ﴾ ٩٤ - ٩٥ الشعراء .

* * يقول النبى ﷺ : « إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة ، أعظمهم فتنة ، يجئ أحدهم فيقول له : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئاً ، ثم يجئ أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرق بينه وبين امرأته ، فيدنيه ويقول : نعم أنت ، فيلتزمه » رواه مسلم وغيره .

* * يقول النبى ﷺ : « إذا أصبح إبليس بعث جنوده ، فيقول : من أخذل اليوم مسلما ألبسه التاج ، قال : فيجئ هذا فيقول : لم أزل به حتى طلق امرأته ، فيقول : يوشك أن يتزوج ، ويجئ هذا فيقول : لم أزل به حتى عق والديه ، فيقول : يوشك أن يبرهما ،

ويجئ هذا فيقول : لم أزل به حتى أشرك ، فيقول : أنت أنت ، ويجئ هذا فيقول : لم أزل به حتى قتل ، فيقول : أنت أنت ، ويلبسه التاج » رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .

* * وروى الطبرانى ورجاله ثقات عن النبى ﷺ : « عرش إبليس على البحر ثم يبعث سراياه ، فيفتنون ، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة » ، وروى عن أبى ريحانة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن إبليس يضع عرشه على البحر ، فيتشبه بالله عز وجل ، ودونه الحجب ، فينذب جنوده فيقول : من لفلان الآدمى ؟ فيقوم اثنان ، فيقول : قد أجلتكما سنة ، فإن أغويتماه وضعت عنكما التَّعب ، وإلا صلبتكما ، قال : فكان يقول لأبى ريحانة : لقد صلب فيك كثير » رواه فى الكبير . إن ذلك مثل الفرق الخاصة ، وللمهام الخاصة ، ينذب لها الأقوياء الأذكياء ، ويثيبهم ويرفع عنهم التعب ، أو يعاقبهم ويصلبهم إن هم قصروا فى مهمتهم ، إن هذا الفلان الآدمى لابد وأن التقارير عنه لإبليس دلت على قوة إيمانه وانتصاره على قرينه ، حتى إنه انتدب اثنين وأجلهما سنة للإنتصار عليه وإغوائه ، أعاذنا الله من كيد الشياطين .

معركة الشيطان ميدانها كل الأرض وتبدأ من قلب الإنسان

* * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان الجن يصعدون إلى السماء ، يستمعون الوحى ، فإذا سمعوا الكلمة ، زادوا عليها تسعاً ، فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زادوا فتكون باطلاً ، فلما بعث رسول الله ﷺ ، منعت الجن مقاعدها من السماء بالشهب فقال لهم إبليس : ما هذا إلا لأمر حدث ، فبعث جنوده ، فوجدوا رسول الله ﷺ قائما يصلى بين جبلين بمكة ، فأتوه ، فأخبروه ، فقال : هذا الحدث الذى حدث فى الأرض » رواه الترمذى وقال : حسن صحيح . فجنود إبليس يجوبون أقطار الأرض كلها ، ويخبرون إبليس عليه اللعنة بكل ما يحدث على الأرض .

* * قال رسول الله ﷺ : « إن للشيطان لـمّـة بـابن آدم ، وللملك لـمّـة ، فـأمـا لـمّـة الشيطان ، فإيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وأما لـمّـة الملك ، فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق . فمن وجـد ذلك ، فليعلم أنه من الله ، فيحـمد الله ، ومن وجد الأخرى ، فليـتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾ » رواه الترمـذى وقال حسن صـحيح ورواه الطبـرانى وابن حبان فى صـحيحـه . فمعـركة الشيطان مع الإنسـان تبدأ من القلب ، والشيـطان حريص على ألا يتنبه الإنسـان له ، فينفّذ الإنسـان كل ما وسـوس له به الشـيطان ، وهو يظـن أن ذلك مـحـض تفكيـره ، وليس من كيـد الشيطان ، وبذلك يصـبح الإنسان نفسـه وسيلة ينفذ بهـا الشيطان مـا يريده ، ويصبح بذلك مطيعـاً للشيطان ، فيضـر بنفسه وبغيره ، ويـتحمل مغبـة ذلك ، لأنه أطاع الشيطان . ولدقـة الأمر ، ولخطورته ، ولشـدة خـفائه والتـباسـه على الإنسـان ، ومن عدل الله تعـالى ورحمته بـالإنسان ، جعل فى نفس الوقت من داخله ملكا يلقى فى قلبه ما يذكـره بالخير ، ويدله على الحق ، فـالصـراع فـى قلب الإنسـان بين الحق والبـاطل ، وبين الشـر والخـيـر ، والإنسان عليه أن يتـخير ، فيغلب فى نفسـه ،إما الخير وإما الشر ، إما اتبـاع الحق وإما اتباع الباطل ، وهى مـجـاهدة ومغـالبة ، تحـتاج إلى يقظة دائمـة لا تحتمل الغـفلة والجهل ، فإما النجاة ، وإما الهلكة والله المستعان .

* * « جاء ناس مـن أصحاب رسـول الله ﷺ إلى النبى ﷺ فسـألوه : إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ؟ قـال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ذاك صريح الإيمان ، الحمد الذى ردّ كيده إلى الوسوسة » رواه مسلم وأبو داود .

معركة على قلب الإنسان ، طرفاها ملك وشيطان

* * يقول النبى ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وقـد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ، قـالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قـال : وإياى ، إلا أن الله أعاننى عليـه فأسـلـم ، فلا يأمـرنى إلا بخيـر » رواه مسلـم ، فالشـيطان وإن كان لا يفـارق الإنسـان ، فإن الله تعـالى برحمتـه جعل ملكا يخالط الإنسان ولا يفـارقه أيضا ، والإنسان هو الذى يحدد مـصيره ،

فإن اتبع أوامر وأُلقيات الشيطان خسر ، وإن عصاه واتبع الخواطر والأُلقيات الملكية ، نجى وأفلح ، أما رسولنا ﷺ فقد حفظه الله حفظا خاصا فسلم من شيطانه ، وقالوا : إن شيطانه من الجن قد أسلم فأصبح مثل الملك يأمر بالخير .

* * عن أنس رضى الله عنه قال : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى أذنبت ؟ فقال رسول الله ﷺ : إذا أذنبت فاستغفر ربك ، قال : فإنى أستغفره ثم أعود فأذنب ؟ قال : فإذا أذنبت فعد فاستغفر ربك ، قال : فإنى استغفر ثم أعود فأذنب ؟ قال : إذا أذنبت فعدها فاستغفر ربك ، فقالها فى الرابعة ، فقال : إذا أذنبت فاستغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور » رواه البزار ورجاله ثقات . فالمعركة لا تتوقف مع الشيطان ، والغلبة لمن صابره حتى يجعله هو الخاسر . فالنجاحات والعبرة بالخواتيم ، سواء فى العمل الواحد ، أو فى عمر كل واحد .

* * عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « كانت قريتان ، إحداهما صالحة ، والأخرى ظالمة ، فخرج رجل من القرية الظالمة يريد القرية الصالحة ، فأتاه الموت حيث شاء الله ، فاختصم فيه الملك والشيطان ، فقال الشيطان : والله ما عصانى قط ، وقال الملك : إنه خرج يريد التوبة ، فقضى بينهما : أن ينظر إلى أيهما أقرب ، فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر ، فغفر له » رواه الطبرانى موقوفا ورجاله رجال الصحيح ، وهذا لا يكون إلا عن سماع ، وأصل القصة فى الصحيح .

* * قال رسول الله ﷺ : « إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان ، فيقول الملك : اختم بخير ، ويقول الشيطان : اختم بشر ، فإن ذكر الله ، ثم نام ، بات الملك يكلؤه ، وإذا استيقظ قال الملك : افتح بخير ، وقال الشيطان : افتح بشر ، فإن قال : الحمد لله الذى ردّ علىّ نفسى ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ـ إلى آخر الآية ـ الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، فإن وقع عن سريره ، فمات دخل الجنة » رواه أبو يعلى بإسناد صحيح ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم . إنه الحرص الشديد من الشيطان على أن يختم الإنسان يومه بخسران ، وإنه الحرص الكريم الشفيق من الملك الكريم ، على أن يختم بخير ، ويبدأ بخير ، وإنه العون من الرحمن ، ونعوذ بالله من الخزلان .

سرايا ، وبعوث ، ورايات الشياطين ، ومسلحة ورايات الملائكة الحافظين

* * روى الإمام أحمد والطبرانى بسنديهما عن النبى ﷺ أنه قال : « ما من خارج يخرج من بيته ، إلا ببابه رايتان ، راية بيد ملك ، وراية بيد شيطان ، فإن هو خرج لما يحب الله ، اتبعه الملك برايته ، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج لما يسخط الله عز وجل ، اتبعه الشيطان برايته ، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته » إن الإنسان بنواياه ومقاصده فى الأعمال هو الذى يستجلب حماية الله وملائكته له ، وإما أن يستجلب بسوء مقصده وفعله القبيح سخط الله له وخزلانه ، وتركه لشيطانه .
وأنت أيها المؤمن : ألا تحب أن يظلك الملك برايته ؟!

* * روى الطبرانى بسنده عن النبى ﷺ قال : « وُكّل بالمؤمن تسعون ومائة ملك ، يذبون عنه ما لم يقدر عليه ، من ذلك البصر تسع أملاك يذبون عنه كما تذبون عن قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف ، وما لو بدا لكم لرأيتموه على جبل وسهل ، كلهم باسط يديه ، فاغرٌ فاه ، وما لو وكل العبد فيه على نفسه طرفة عين ، خطفته الشياطين » فاللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين فنضل ، وأصلح لنا شأننا كله .

* * قال النبى ﷺ : « من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شئ قدير ، عشر مرات ، على أثر المغرب ، بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشياطن حتى يصبح ، وكتب له بها عشر حسنات ، موجبات ، ومحا عنه عشر سيئات موبقات ، وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنا ت » رواه الترمذى بالحصن الحصين ، والأمن المنيع ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

* * يقول النبى ﷺ : « لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس ، حتى تذهب فحمة العشاء ، فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء » رواه البخارى ومسلم والفواش : جمع فاشية ، وهو كل ما ينتشر من الإبل والغنم والبقر .

* * وروى أبو داود بسنده عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا كان يوم الجمعة ، غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق ، فيرمون الناس بالترابيث ، ويبطئونهم عن الجمعة ، وتغدوا الملائكة ، فيجلسون على أبواب المسجد ، ويكتبون الرجل من ساعة ، والرجل من ساعتين ، حتى يخرج الإمام » والترابيث : جمع ربيثة ، وهى الأمر الذى يجلس الإنسان عن مهامه ويشغله عنها ويثبطه . وروى الإمام أحمد بسنده عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا كان يوم الجمعة ، خرج الشياطين ، يوثبون الناس إلى أسواقهم ، وقعد الملائكة على أبواب المسجد ، يكتبون الناس على قدر منازلهم ، السابق ، والمصلى ، والذى يليه ، حتى يخرج الإمام » والسابق هو الأول ، والمصلى الذى يأتى فى السباق بعد الأول .

* * عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من استعاذ بالله فى اليوم ، عشر مرات ، من الشياطين ، وكل الله به ملكا يرد عنه الشياطين » رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

* * وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من راكب يخلو فى مسيره بالله وذكره ، إلا ردفه ملك ، ولا يخلو بشعر ونحوه ، إلا ردفه شيطان » رواه الطبرانى وإسناده حسن .

معركة الليل

* * يقول النبى ﷺ : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ، إذ هو نام ، ثلاث عقد ، يضرب على كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ ، فذكر الله تعالى ، انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقده كلها ، فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » رواه البخارى ومسلم وغيرهما فزاد ابن خزيمة فى صحيحه « فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين » .

* * روى الطبرانى بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا أراد العبد الصلاة من

الليل ، أتاه ملك ، فقال له : قم ، فقد أصبحت ، فصل واذكر ربك ، فيأتيه الشيطان فيقول : عليك ليل طويل ، وسوف تقوم ، فإن قام فصلى ، أصبح خفيف الجسم ، قرير العين ، وإن هو أطاع الشيطان حتى أصبح ، بال فى أذنه » . إنها معركة خفية ، ولا يكون الإنسان مستعدا لها ، بل هو ملتف بالفراش ، مفتّرة أعضاؤه ، مستغرق فى الكسل ، وعدوه متيقظ ، متربّص به ، والمسكين يظن أنه يناجى نفسه ويمنيها بالقيام للصلاة وللذكر ، فما زال الليل طويل ، فإذا هو قد فاته الخير ، وتأخر عن ركب الفائزين ، وقد خسر وأهين ، فقد أهانه عدوه وبال فى أذنه ، فخبثت نفسه ، وتكاسل بدنه ، وكان فى إمكانه أن يهزم العدو بصلاته ركعين . نصح أحدهم فقال : إذا رد الله عليك نفسك بعد نومك بالليل ، فانهض جالسا قبل أن تحدث نفسك أو تتفكر ، ثم إن شئت فحدث نفسك وأنت جالس ، لأنك إن لم تفعل ذلك حدثك الشيطان ، وليست نفسك التى تحدثك ، وعندها ستسمع حديث الملك .

* * يقول النبى ﷺ : « إذا استيقظ أحدكم من منامه ، فليتوضأ ، وليستنثر ، فإن الشيطان يبيت على خيشومه » رواه البخارى ومسلم .

* * يقول النبى ﷺ : « ما من مسلم يأخذ مضجعه ، فيقرأ سورة من كتاب الله ، إلا وكل الله به ملكا ، فلا يقربه شئ يؤذيه ، حتى يهبَّ متى هبَّ » رواه الترمذى .

* * روى الترمذى وأبو داود عن النبى ﷺ حديث الذكر قبل النوم قال : « ويكبر أربعاً وثلاثين ، إذا أخذ مضجعه ، ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويسبح ثلاثا وثلاثين ، فذلك مائة باللسان ، وألف فى الميزان ، فلقد رأي رسول الله ﷺ يعقدها بيده ، قالوا : يا رسول الله ، كيف هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ؟ ؟ قال : يأتى أحدكم الشيطان فى منامه فينومه قبل أن يقوله ، ويأتيه فى صلاته ، فيذكره حاجته قبل أن يقولها » .

وصدق رسول الله ﷺ فكم تذكر الإنسان من الأمور كلما صلى حتى يكاد يخرج من صلاته أو يخفف منها ، وكم استعجل الإنسان فلم يختم الصلاة ليقضى بعض أموره ويظن الإنسان أنه حريص على أموره وهو لا يدرى أن الشيطان استدرجه .

* * *

الشيطان يلاحق الإنسان حتى فى نومه ليرهقه ويحزنه

* * الشيطان له القدرة على أن يتلاعب بنفس الإنسان أثناء نومه ، فيعرض عليه أحلاما مزعجة ومحزنة ، فيفزعه من نومه ويخوفه ، وقد نصحنا النبى ﷺ بأمور تحفظنا من تلاعبه وضرره ، فيقول ﷺ : « الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فمن رأى شيئا يكرهه ، فلينفث عن شماله ثلاثا ، وليتعوذ بالله من الشيطان ، فإنها لا تضره » « وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان ، وليتفل عن يساره ثلاثا ، ولا يحدث بها أحداً ، فإنها لن تضره » « فلا يقصه على أحد ، وليقم فليصل » روى ذلك كله البخارى ومسلم وغيرهما . فيتعوذ من الشيطان عند قيامه من نومه ، ويتفل عن شماله ، ولا يذكر الحلم لأحد ، وأن يتحول عن جنبه الذى رأى الحلم عليه إلى الجنب الآخر إن أراد النوم ، وإن قام يلجأ إلى الله بالصلاة ، فلا يضره الشيطان .

* * عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا فزع أحدكم فى النوم ، فليقل : أعوذ بكلمات الله التامّات من غضبه ، وعقابه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون فإنها لن تضره » قال : « وكان عبد الله بن عمرو يلقنها من عقل من ولده ، ومن لم يعقل ، كتبها فى صك ، ثم علقها فى عنقه » رواه أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

* * عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما « أن رسول الله ﷺ قال لأعرابى جاءه فقال : إنى حلمت أن رأسى قطع فأنا أتبعه ، فزجره النبى ﷺ وقال : لا تخبر بتلعّب الشيطان بك فى المنام » رواه مسلم .

* * قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا ثلاث : فرؤيا حق ، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، فمن رأى ما يكره ، فليقم ، فليصل ، وكان يقول : يعجبنى القيد وأكره الغل : القيد ثبات فى الدين ، وكان يقول : من رآنى فإنى أنا هو ، فإنه

ليس للشيطان أن يتمثل بى ، وكـان يقول : لا تقصص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح » رواه الترمذى .

المستبان شيطانان يتهاتران

* الغضب جمرة من النـار يلهب بها الشيطان قلب الإنسان ، فتشـتعل عواطفه وحميته حتى يبلغ به أن تنغلق عليه الأمور ، فلا يميز ولا يعقل ما يفعل ، فيقوده الشيطان إلى حيث يـريد منه ، وقد قـال بعض المفسـرين فى قول الله تعـالى يقص ما توعـد به ابليس آدم وذريته ﴿ **لأحتنكن ذريته** ﴾ أى أجعل فى حنكهم وأفواههـم الحنكة ، وهى عظمة تجعل فى فك الفرس تصل باللجام التى يقاد به الفـرس فيطـيع قائـده ، وقد قـال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » رواه البخارى ومسلم ، ولذلك يشتعل الدم والإنسان غيظا عند الغضب ، ويحمر وجهه ولا يتمالك قواه ، ويتصرف على غير المعهود من تصرفـاته ، لأنه فى حالة الغضب يقاد من الـشيطان ، وليس بوازع العقل المعتـاد . يقول الله تعالى : ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين** ﴾ ١٥/ القصص . وروى البـخارى ومسلم « اسـتب رجلان عند النبى ﷺ ، ونحن عنده ، فبينما أحدهما يسب صاحبه ، مغضبا قد احمر وجهه ، قال رسول الله ﷺ : إنى لأعلم كلمة لو قـالها لذهب عنه الذى يجد ، لو قال أعوذ بالله مـن الشيطان الرجيم ، ذهب عنه ما يـجد ، فانطلق إليـه رجل فقـال له : تعوذ بالله من الشـيطان الرجيم ، فـقال : أيرى بى بأس ؟ أمجنون أنا ؟ اذهب » .

* وقد صرح النبى ﷺ ، بأن الذى يغضب يصبح الشيطان مـسيطرا عيه لدرجة أن يصبح أداة فـقط للشيطان ينطـق بلسان الشيطان ، أو ينـطق الشيطان على لسـانه . فعن عياض بن حماد رضى الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله ، رجل من قومى يسبنى ، وهو دونى ، علىّ بأس أن أنتصر منه ؟ قال : إثم المستبـين ، ما قـالا على البادئ منهـما ، مالم يعتد المظلوم ، والمستبان شيطانان يتكاذبان ويتهـاتران » رواه أحمد والبزار والطبرانى ورجال

أحمد رجال الصحيح ، فبالغضب أصبح الاثنان المغضبان ، فاقدين لعقليهما ، وأصبح ما يتلفظان به ، تهاتر وتكاذب ، بين شيطانيهما ، فهما مجرد أداة لهما . ولذلك كان ينصح أحد الحكماء ، بأن لا يؤاخذ المتعاشر من يعاشره ، بما صدر منه حالة الغضب ، فلا يعاتبه عليه ، لأنه في الحقيقة كان قد صدر من شيطانه ، وليس منه ، وليس عن تعقل لما صدر أثناء الغضب ، والشرع الحنيف لا يعتد بالتصرفات التى تصدر من إنسان بلغ به الغضب حدّ الإغلاق ، لأنه لا يعقل ما يقول ويفعل عندئذ .

** يقول النبى ﷺ : « إذا استشاط السلطان ، تسلط الشيطان » رواه أحمد والطبرانى ورجاله ثقات .

روى أبو داود بإسناده « بينما رسول الله ﷺ جالس ، ومعه أصحابه ، وقع رجل بأبى بكر ، فآذاه ، فصمت عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثانية ، فصمت عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثالثة ، فانتصر أبو بكر ، فقام رسول الله ﷺ ، فقال : أَوَجَدْتَ على يا رسول الله ؟ فقال رسول ﷺ : « نزل ملك من السماء يكذّبه بما قال لك ، فلما انتصرت ، ذهب الملك ، وقعد الشيطان ، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان » إن الإنسان إذا لم يغضب يرد بدلا عنه ملك كريم ، أما إذا غضب وسب فَيُتْرك لشيطانه ، فيصبح شيطان يرد على شيطان ، والجناية تقع على الإنسان . فالواجب أن نعين الذى يغضب على شيطانه ، بأن نهدئه ولا نزيد من غضبه بالرد عليه ، إذ فى هذه الحالة ، نستدعى نحن شيطاننا ويزيد هو من غضبه ، فنزيد نحن من غضبنا ، ويرقص الشيطان ، وينهار ويندم الإنسان .

** عن النعمان بن مقرن المزنى رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ ، وسب رجل رجلا عنده ، فجعل الرجل المسبوب يقول : عليك السلام ، قال رسول الله ﷺ : أما إن ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك أحد » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . فما أحسن وأفضل أن يدافع عنك ملك من السماء وأنت كامل الإنسانية ، تتصرف بكامل قواك ، فتكسب رضا رب العالمين ، ورضا الناس ، وصحبة الملائكة ، وتقهر شيطانك . ولذلك نصح النبى ﷺ فقال لأحد أصحابه : « واخزن لسانك ، إلا من خير ، فإنك بذلك تغلب الشيطان » رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

الفصل الرابع
أعمال وحيل الشيطان
ورفع كيده

محتوى الفصل :

* أعمال الشيطان مع الإنسان .
* فى البدء كانت قصة ، ولكنها فى كل وقت تعاد .
* وسوسة الشيطان لا يخلو منها قلب إنسان ، فكيف القضاء عليها ؟
* خبراء متخصصون من الشياطين ، للصد عن عمود الدين .
* عبادة الشياطين .
* طاعة الشياطين بإذن الله لنبي الله سليمان .
* السحر والكهانة .
* صور الشياطين وأشكالهم .
* أساليب الشيطان وأعماله ، وكيف يدفع ؟
* دفع مكائد الشيطان .
* حيل الشيطان مع الصحابة ويقظتهم له .

أعمال الشيطان مع الإنسان

* للشيطان مع الإنسـان أحابيل وشباك وحيل وأشكال شتى ، يتوصل بها إلى إلحاق الضرر به فى الدنيا والآخرة ، ويمنعه ويصده عن الخير والحق ، وخطورة الأمر فى أن ذلك كله يحدث فى خفاء من الإنسان ، فلا يتحفظ ويتحرّز منه ، ثم لا يتفطن ويتنبّه إلى أن ذلك من عمل الشيطان ، بل يظنه من نفسه ، أو من غيره من بنى الإنسان ، فيزداد عدواة مع أخيه الإنسان إذْ نسب إليه ما وقع له ، ويغفل عن معاداة العدو المبين ، الذى هو السبب فى كل شر ، وهو الشيطان الرجيم . يقول الله تعالى : ﴿ **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء** ﴾ ٩١ / المائدة وقال تعالى : ﴿ **ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا** ﴾ ٦٠ / النساء . وقال تعالى مبينا عمله : ﴿ **قال أنظرنى إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين . قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ ١٤-١٧ الأعراف .

فى البدء كانت قصة ، ولكنها فى كل وقت تُعاد

* لقد خلق الله أبليس بقدرته وبعلمه وحكمته ، وهذا المخلوق وذريته من الشياطين ، لديهم خبرة بالشر وتزيينه ، بما يفوق التصور البشرى ، فمنذ بدء الصراع والعداء الأول مع آدم عليه السلام ، نلحظ تمكن الشر فى ابليس ، وتمكنه لوسائل الشر ، يقول الله تعالى : ﴿ **ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدىَ لهما ما ورىَ عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين .**

فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ ١٩-٢٤ / الأعراف .

لقد كانت وسيلته هى الوسوسة ، ومدخله لآدم وحواء تعظيم الله ، حيث أقسم لهما بالله إنه لمن الناصحين ، وحرك فيهما شهوة الملك ، وشهوة الخلود والبقاء . إن وسيلتة خفية وهى الوسوسة ، وهى الحديث فى خفاء ، ومدخله خفى ، حيث عظم له الله وأقسم به ، وقد جاء فى الحديث الصحيح « أن عيسى عليه السلام رأى سارقا يسرق ، فحلف له أنه لم يسرق ، فقال عيسى : آمنت بالله وكذّبت عينى » فآدم لم يظن أن مخلوقا يحلف بالله كذبا لتعظيمه لله تعالى ، فدخل عليه إبليس من هذا الباب ، وهو يقصد إغوائه ، أما تحريكه للشهوة وحب البقاء ، فقد استخدم قوى آدم بخبث ليحرمه الشهوة والبقاء . فمن أجل شجرة حُرِم كل الجنة ، ومن أجل رغبة البقاء ، انقطع عن الجنة وأهبط منها . وهذه القصة تعاد مع بنى آدم . الوسوسة ، والحيل ، وحب الملك ، وحب البقاء ، ورغم التحذير والتبصير ، يغفل الإنسان عن عدواة الشيطان . فيا أيها المؤمن ، اتخذ الشيطان عدواً تفوز بالجنة والملك الذى لا يبلى والخلود ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

وسوسة الشيطان لا يخلو منها قلب إنسان فكيف القضاء عليها ؟

** فرق العلماء بين الخاطر الملكى ، أى الذى يلقيه الملك فى القلب ، وبين الوسواس الشيطانى ، بأن الملكى تعضّده أدلة الشرع ، ويصحبه الانشراح ، ويقوى بالذكر ، بخلاف الشيطانى فإنه يضعف بالذكر ، ويعمى عن الدليل ، ويصحبه ضيق ، وربما تبعه الكسل ، وفرق الإمام الجنيد بين هواجس النفس ووساوس الشيطان ، بأن النفس

إذا طالبتك بشئ لحت ، فلا تزال تعاودك ولو بعد حين ، حتى تصل إلى مرادها ، اللهم إلا أن تصدق فى مجاهدتها ، وأما الشيطان إذا دعاك إلى زلة ، فخالفته ، يترك ذلك ويوسوس بغيرها ، لأن جميع المخالفات له سواء ، إنما يريد أن تزل زلة ما ، ولا غرض له فى زلة دون أخرى .

* * يقول النبى ﷺ : « إن للشيطان لمة بابن آدم ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك ، فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك ، فليعلم أنه من الله ، فيحمد الله ، ومن وجد الأخرى ، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾ » رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، ورواه الطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه ، فإن كان ما يخطر فى القلب يدعو للخير ، ويوافق دليل الشرع ، فهو حق ، فليسارع بالعمل بمقتضاه .

* * « جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبى ﷺ فسألوه : إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ؟ قال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ذاك صريح الإيمان » وفى رواية « الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة » رواه مسلم وأبو داود ، وفى روايه لمسلم : « سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة ؟ فقالوا : إن أحدنا ليجد فى نفسه ما لأن يحترق حتى يصير حممة ، أو يخر من السماء إلى الأرض ، أحب إليه من أن يتكلم به ؟ قال : ذلك محض الإيمان » وروى أحمد وأبو يعلى والبزار عن النبى ﷺ : « إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول : من خلقك ؟ فيقول : الله ، فيقول : من خلق الله ؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل : آمنت بالله ورسوله ، فإن ذلك يذهب عنه » .

* * وروى أبو يعلى بسنده عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله خنس ، وإن نسى التقم قلبه ، فذلك الوسواس الخناس » وقد أمرنا الله تعالى أن نستعيذ بالله من هذا العمل ، الذى منه بداية الشر والغواية ، ففى البداية يكون كيده ضعيفا يطرده مجرد اليقظة بالذكر ، قال الله تعالى : ﴿ **قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس** ﴾ قال ابن عطاء الله السكندرى : إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك ، فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده . ويقول الله تعالى :

﴿ **إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ ٩٩ / النحل ، فالإيمان بالله والتوكل عليه يدفعان كل كيد العدو . وقال ذو النون المصرى : إنْ كان الشيطان يرانا من حيث لا نراه ، فالله يراه من حيث لا يرى الله ، فاستعن به عليه .

* * ومن فضل الله علينا ما أخبر به النبى ﷺ : « تجوَّز الله لأمتى ما حدثت به أنفسها ، مالم يتكلم به ، أو يعمل » رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

خبراء متخصصون من الشياطين للصدّ عن عمود الدين

* * إن الصلاة ، وفيها السجود لله تعالى ، والذى بسببه حسد وحقد إبليس على آدم ، شديدة على الشياطين ، فيجند لها إبليس المردة من جنوده ، علاوة على القرين . قال رسول الله ﷺ : « إن للوضوء شيطانا يقال له : الولْهان ، فاتقوا وسواس الماء » رواه الترمذى . وهذا اللعين الولهان يمرّض بعض المؤمنين بمرض وسواس الطهارة ، ومدخله فى ذلك : أن يعظم للمؤمن شأن الطهارة والوضوء لأهمية ذلك حيث لا تقبل الصلاة إلا بهذه الطهارة ، ويدعو المؤمن للتّشدُّد فى الطهارة والإحتياط ، والتخوُّف من ترك مساحة دون طهارة من فرائض الوضوء ، أو من نجاسات الماء ، فيجعله يحتاط لذلك بإعادة الوضوء ، أو غسل العضو بعْدَ غسله ، ويتكرر ذلك حتى يصبح ذلك كالعادة له ، فيغتسل مرات عديدة ، ويظل رغم ذلك متشككا فى وضوئه ، وقد يصحبه مرض عضوى بسبب ذلك ، بجانب تضييع الوقت ، والخوف الملازم له ، بل ربما وصل ، وهذا غرضه ، إلى ترك الصلاة كلية للمشقة الزائدة التى تصيبه ، أو للشك من قبولها لعدم إحسان الوضوء .

* * عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله ، إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى ، يلبّسها على ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا أحسسته ، فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثا ، ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عنى » رواه مسلم .

* * يقول النبى ﷺ : « إن أحدكم إذا قام يصلى جاءه الشيطان ، فلبّس عليه ، حتى لا يدرى كم صلى ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس » رواه البخارى ومسلم .

* * ويقول ﷺ : « إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط ، حتى لا يسمع الأذان ، فإذا قضى الأذان أقبل ، فإذا ثوّب بها أدبر ، فإذا قضى التثويب أقبل ، حتى يخطر بين المرء ونفسه ، ويقول : اذكر كذا ، ، اذكر كذا ، لما لم يكن يذكر ، حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى ؟ فإذا لم يدر أحدكم : ثلاثا صلى أو أربعا ؟ فليسجد سجدتين وهو جالس » رواه البخارى ومسلم : والثويب : إقامة الصلاة ، وزاد مسلم فى روايته « فهناه ، ومناه ، وذكر من حاجاته ما لم يكن يذكر » ومعنى هنّاه : ذكّره المهانى ، ومنّاه : عرض عليه الأمانى والمواعيد الكاذبة .

* * وروى أبو داود بسنده عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا صلى أحدكم فلم يدر ، أزاد أم نقص ؟ فليسجد سجدين وهو قاعد ، فإذا أتاه الشيطان فقال له : إنك أحدثت ، فليقل له : كذبت ، إلا ما وجد ريحا بأنفه ، أو صوتا بأذنه » ومعنى أحدث أى انتقض وضوؤه .

* * سئل النبى ﷺ عن الإلتفات فى الصلاة ؟ فقال : هو الإختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » رواه البخارى ومسلم . أى أن الشيطان يشغل العبد فى الصلاة لينتقص من أجره فيها .

* * يقول النبى ﷺ : « إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم ، فحمد الله ، فحق على كل مسلم سمعه ، أن يقول له : يرحمك الله ، وأما التثاؤب ، فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فى الصلاة فليكْتم ما استطاع ، ولا يقل : ها ، فإنما ذلكم من الشيطان يضحك منه » رواه البخارى ومسلم ، ورواه الترمذى ولفظه « العطاس من الله ، والتثاؤب من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم ، فليضع يده على فيه ، وإذا قال : آه . آه ، فإن الشيطان يضحك من جوفه » وروى مسلم وأبو داود « إذا تثاءب أحدكم ، فليمسك بيده على فيه ، فإن الشيطان يدخل » .

عبادة الشياطين

* * الشيطان أحاط بالشر كله ، وهو متمرّس فيه ، وبلغ به الكفر والكبر والعناد ، أنه يتوصل إلى أن يعبده بعض البشر من بنى آدم ومن الجن . والعبادة ، هى الطاعة . فمن يطيعه ، ولا يعصيه ، ويتقرّب إليه ، ويخافه ، فإنه بذلك يعبده ويكفر بالله العظيم . يقول الله تعالى : ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم . ولقد أضل منكم جبلاً كثيرا أفلم تكونوا تعقلون** ﴾ ٦٠-٦٢ / يس ، وقال تعالى : ﴿ **ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون** ﴾ ٤٠-٤١ / سبأ وقال الله تعالى مخبرا عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ **يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا** ﴾ ٤٤ / مريم . وقال تعالى : ﴿ **وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون** ﴾ ١٠٠/ الأنعام ، وقال تعالى : ﴿ **ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم** ﴾ ١٥٨ / الأنعام .

* * قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع : « ألا وإن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً ، ولكن سيكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم ، فسيرضى به » رواه الترمذى وقال حسن صحيح . فأخبر النبى ﷺ أن عبادته بمكة ستقتصر على الطاعة فى غير الشرك .

* * روى أبو داود بسنده إلى النبى ﷺ قال : « جاءت اليهود إلى النبى ﷺ فقالوا : نأكل مما قتلنا ، ولا نأكل مما قتل الله ؟ فنزل ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** ﴾ » ، وفى رواية ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم** ﴾ قال :

يقولون : ما ذبح الله - يعنون الميتة - لم لا تأكلونه ؟ فأنزل الله ﴿ **وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾ ثم نزل ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** ﴾ فجعل طاعة الشياطين وأوليائه من الشرك .

** عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « كانت قريتان ، إحداهما صالحة ، والأخرى ظالمة ، فخرج رجل من القرية الظالمة يريد القرية الصالحة ، فأتاه الموت حيث شاء الله ، فاختصم فيه الملك والشيطان ، فقال الشيطان : والله ما عصانى قط ، وقال الملك : إنه خرج يريد التوبة ، فقضى بينهما أنْ ينظر إلى أيهما أقرب ، فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر ، فغفر له » رواه الطبرانى موقوفا ورجاله رجال الصحيح .

** عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه قال : ﴿ **إن يدعون من دونه إلا إناثا** ﴾ قال : مع كل صنم جنيّة رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

** روى الطبرانى فى الكبير بسنده عن النبى ﷺ : « قال إبليس لربه : يا رب أهبطت آدم ، وقد علمت أنه سيكون كتاب ورسل ، فما كتبهم ورسلهم ؟ قال : رسلهم الملائكة والنبيون منهم ، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، قال : فما كتابى ؟ قال : كتابك الوشم ، وقرآنك الشعر ، ورسلك الكهنة ، وطعامك مالا يذكر اسم الله عليه ، وشرابك كل مسكر ، وصدقك الكذب ، وبيتك الحمام ، ومصايدك النساء ، ومؤذنك المزمار ، ومسجدك الأسواق .

** عن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ **أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة** ﴾ ٥٧ / الإسراء قال : كان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن ، فأسلم النفر من الجن ، فاستمسك الآخرون بعبادتهم ، فنزل » رواه البخارى ومسلم . قال الحافظ ابن حجر : استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن ، والجن لا يرضون بذلك ، لكونهم أسلموا ، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة . وقال الطبرى : روى عن ابن مسعود أنه زاد : والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم . قال وهذا هو المعتمد فى تفسير الآية .

** قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة

العرب ، ولكن فى التحريش بينهم » رواه مسلم والترمذى . والتحريش : الإغراء وإيقاع الفتن بين الناس ، وحمل بعضهم على بعض بإيقاع الفساد بينهم .

طاعة الشياطين بإذن الله لنبى الله سليمان

** قدرة الله لا تشبهها قدرة ، يفعل ما يشاء ، وقد سخر الله تعالى لعبده ونبيه سليمان الجن وشياطينهم ، فكانوا فى طاعته ، ويقول الله تعالى : ﴿ **قال رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب . فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب . والشياطين كل بناء وغواص . وآخرين مقرنين فى الأصفاد** ﴾ ٣٥-٣٨ / ص ، وقال تعالى : ﴿ **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان وقدور راسيات** ﴾ ١٢-١٤ / سبأ ، وقال تعالى : ﴿ **وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير** ﴾ ١٧ / النمل .

** قال رسول الله ﷺ : « إن عفريتا من الجن تفلّت علىّ البارحة ليقطع علىّ صلاتى ، فأمكننى الله منه . فأخذته ، فأردت أن أربطه بسارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخى سليمان ﴿ **رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى** ﴾ فرده الله خاسئا » رواه البخارى ومسلم . فقد أمكن الله النبى ﷺ من هذا العفريت وأسره وأراد أن يربطه فى أحد أعمدة المسجد ، إلا أنه تذكر دعاء سليمان عليه السلام فأطلقه . ورواه أحمد ولفظه : « أن رسول الله ﷺ قام فصلى صلاة الصبح ، فالتبست عليه ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتمونى وإبليس ، فأهويت بيدى فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعى هاتين ، الإبهام والتى تليها ، ولولا دعوة أخى سليمان ، لأصبح مربوطا بسارية من سوارى المسجد ، يتلاعب به صبيان المدينة » ورجاله رجال الصحيح ، ولعلها قصة أخرى .

السحر والكهانة

* * السحر قلب الشئ فى العين ، لا قلب الأعيان فى الحقيقة . قال الله تعالى : ﴿ **سحروا أعين الناس** ﴾ ١١٦ / الأعراف ، وقال تعالى : ﴿ **يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** ﴾ ٦٦ / طه ، وقال تعالى : ﴿ **واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر** ﴾ ١٠٢ / البقرة .

* * قال الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم : قال الإمام المازرى رحمه الله : مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر ، وأن له حقيقة ، كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة ، خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته . وقد ذكره الله تعالى فى كتابه ، وذكر أنه مما يتعلم ، وذكر فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به ، وأنه يفرق بين المرء وزوجه ، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له . قال : ولا يستنكر العقل أن الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق ، ، أو تركيب أجسام ، أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر . قال : فإن قيل : إذا جاز خرق العادة على يد الساحر ، فبماذا يتميز عن النبى ؟ فالجواب : أن العادة تنخرق على يد النبى ، والولى ، والساحر ، لكن النبى يتحدّى بها الخلق ويعجزهم عن مثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه ، فلو كان كاذبا لم تنخرق العادة على يديه ، ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للأنبياء ، وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ، ولا يستدلان على نبوة ، ولو ادعيا شيئا من ذلك لم تنخرق العادة لهما ، وأما الفرق بين الولىّ والساحر ، فمن وجهين .

أحدهما : وهو المشهور ، إجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر إلا على فاسق ، والكرامة لا تظهر على فاسق وإنما تظهر على ولى .

والثانى : أن السحر قد يكون ناشئا بفعل أمور وبمزجها ومعاناة وعلاج ، والكرامة لا

تفتقر إلى ذلك ، وفى كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به .

* * قال الإمام النووى فى شرح مسلم : عمل السحر حرام ، وهو من الكبائر بالإجماع ، وعده النبى ﷺ من السبع الموبقات ، وقد يكون السحر كفرا ، وقد لا يكون كفرا ، بل معصية كبيرة ، فإن كان فيه قول ، أو فعل يقتضى الكفر ، كفر ، وإلا فلا ، وأما تعلمه وتعليمه فحرام ، فإن تضمن ما يقتضى الكفر ، كفر ، وإلا فلا . قال : وقال مالك : الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته، بل يتحتم قتله . قال القاضى عياض : وبقوْل مالك ، قال أحمد بن حنبل ، وهو مروى عن جماعة من الصحابة والتابعين .

* * عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قضى الله الأمر فى السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خُضْعاناً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فُزّع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق وهو العلى الكبير ، فيسمعها مسترق السمع - ومسترقوا السمع هكذا ، بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرّفها وبدّد بين أصابعه ، فيسمع الكلمة ، فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر ، أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا ، كذا وكذا ؟ فيصدّق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء » رواه البخارى والترمذى .
فالساحر قد يقول بعض الحق مما تسامعته الشياطين ، ولكنه يضيف إلى بعض هذا الحق مائة كذبة ، ليتوصّل الشيطان إلى مكائدة ، ومنها دفع الناس لتصديق الساحر والإيمان به .وقد نُهينا عن إتيان هؤلاء ، ونُهينا عن تصديقهم قال النبى ﷺ : « من أتى عرافا فسأله عن شئ ، فصدقه ، لم تقبل له صلاة أربعين يوما » رواه مسلم .

* * وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « سئل رسول الله ﷺ عن الكهان ؟ فقال : ليسوا بشئ ، قالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثونا أحيانا بالشئ ، فيكون حقا ؟ فقال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى ، فيقذفها فى أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة » رواه البخارى ومسلم . وللبخارى فى رواية « الملائكة تحدث فى العنان ، والعنان الغمام ، بالأمر يكون فى السماء ، فتسمع الشياطين الكلمة ، فتقرها فى أذن الكاهن كما تقر القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة من عند أنفسهم » قال ابن الأثير :

والكهان : جمع كاهن ، وهو الذى يخبر عن بعض المضمرات ، فيصيب بعضا ويخطئ أبعاضا ، يزعم أن الجن تخبره بذلك كما كان يفعله فى الجاهلية شق وسطيح ، وغيرهما من الكهان ، وهو مما أبطله الإسلام وحرمه ، ونهى عن الذهاب إليه ، واستماع كلامه ، وتصديقه بما يخبر به . عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أتى كاهنا فصدقه بما يقول ، أو أتى امرأة فى دبرها ، فقد برئ مما أُنزل على محمد » رواه أبو داود . والعرَّاف ، والكاهن ، هو الساحر ، قاله ابن الأثير .

صور الشياطين وأشكالهم

* * الجن أنواع وأشكال ، ويتشكل فى صور مادية محسوسة ترى بالعين ، روى الطبرانى بسنده ورجاله ثقات عن النبى ﷺ أنه قال : « الجن ثلاثة أصناف ، صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء ، وصنف حيات ، وصنف يحلون ويظعنون » ولكن شكل الشياطين على أصل صورتهم ، لا يتخيلها العقل إلا أن تكون فى صورة بشعة قبيحة لأن الله تعالى أخبرنا فى كتابه العزيز عن شجرة الزقوم ، والتى هى طعام أهل النار ، أعاذنا الله منها ، فقرب وصف بشاعتها لنا بقوله تعالى : ﴿ **إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم . طلعها كأنه رؤوس الشياطين** ﴾ ٦٤-٦٥ / الصافات . فعلمنا من ذلك أيضاً أن رؤوس الشياطين فى غاية القبح والبشاعة .

* * عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه « أنه كان له جُرْن من تمر ، فكان ينقص ، فحرسه ذات ليلة ، فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم ، فسلم عليه ، فرد عليه السلام ، فقال : من أنت ؟ جنى أم أنس ؟ قال : جنىّ ، قال : فناولنى يدك ، فناوله يده ، فإذا يده يد كلب ، وشعره شعر كلب ، قال : هذا خلق الجن ؟ قال : قد علمت الجن أنه ما فيهم رجل أشد منى ، قال : فما جاء بك ؟ قال : بلغنا أنك تحب الصدقة ، فجئنا نصيب من طعامك ، قال : فما ينجينا منكم ؟ قال : هذه الآية التى فى سورة البقرة ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ من قالها حين يمسى أجير منا حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى

يمسى ، فلما أصبح أى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له ، فقال : صدق الخبيث » رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

* * وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : « أمرنا رسول الله ﷺ إذا تغولت الغول ، أو إذا رأينا الغول ، ننادى بالأذان » رواه البزار ورجاله ثقات .

* * قال رسول الله ﷺ : « رصوا صفوفكم ، وقاربوا بينهما ، وحاذوا بالأعناق ، فوالذى نفسى بيده إنى لأرى الشيطان يدخل من خَلَلَ الصف ، كأنها الحَذَف » رواه النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما وأبو يعلى . والحذف : الغنم الصغار . ورواه أحمد والطبرانى بلفظ « سدوا الخلل ، فإن الشيطان يدخل بينكم بمنزلة الحذف » .

* * عن قتادة رضى الله عنه قال : « كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر ، فقلت : لو أنى اغتنمت الليلة شهود العتمة مع رسول الله ،ففعلت ، فلما انصرف النبى ﷺ ، أبصرنى ، ومعه عرجون يمشى عليه ، فقال : مالك يا قتادة ههنا هذه الساعة ؟ فقلت : اغتنمت شهود العتمة معك يا نبى الله ، فأعطانى العرجون ، فقال : إن الشيطان قد خلّفك فى أهلك ، فاذهب بهذا العرجون فأمسك به حتى تأتى بيتك ، فخذه من زاوية البيت فاضربه بالعرجون ، فخرجت من المسجد ، فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا ، فاستضأت به ، فأتيْت أهلى ، فوجدتهم قد رقدوا ، فنظرت فى الزاوية ، فإذا فيها قُنفذٌ ، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج » رواه الطبرانى .

* * عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « وكّلنى رسول الله بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آت ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، وقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : إنى محتاج ، وعلىّ عيال ، وبى حاجة شديدة ، قال : فخليت عنه ، فأصبحت ، فقال النبى ﷺ : يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله ، شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله ، قال : أما إنه قد كذبك وسيعود ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ ، فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : دعنى فإنى محتاج وعلىّ عيال ، لا أعود ، فرحمته فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك ؟ قلت : يا رسول

الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله ، فقال : أما إنه قد كذبك وسيعود ، فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات ، إنك تزعم لا تعود ، ثم تعود ، فقال : دعنى فإنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت : ما هن ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ حتى تختمها ، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لى رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله ، زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله ، قال : ما هى ؟ قلت : قال لى : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ وقال : لن يزال عليك من الله حافظ ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبى ﷺ : أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم مَن تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ قال : قلت : لا ، قال : ذاك شيطان » رواه البخارى .

* * يقول النبى ﷺ : « إذا سمعتم نباح الكلاب ، ونهيق الحُمُر بالليل ، فتعوذوا بالله ، فإنهن يرون مالا ترون » رواه أبو داود وأحمد ورواه فى الأدب المفرد الإمام البخارى . وهو حديث صحيح .

* * وقال ﷺ : « إذا سمعتم صياح الديكة ، فسلوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار ، فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطانا » رواه البخارى ومسلم .

* * وقال ﷺ : « لولا أن الكلاب أمة من الأمم ، لأمرت بقتل كل أسود بهيم ، فاقتلوا المعينة من الكلاب ، فإنها الملعونة من الجن » رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط وإسناده حسن .

وروى الإمام أحمد والطبرانى « الأسود البهيم شيطان » والأسود البهيم الذى لا يكون فيه لون آخر .

* * وقال رسول الله ﷺ : « الحيات مسخ الجن ، كما مسخت القردة والخنازير

من بنى إسرائيل » رواه الطبراني والبزار ورجاله رجال الصحيح . وكان الإعتقاد فى الجاهلية أن الجن يثأرون لمن قتل منهم ، فصحح النبى ﷺ الإعتقاد حتى لا يعظم أمر الجن فى النفوس فقال ﷺ : « اقتلوا الحيات ، فمن خاف ثأرهن فليس منى » رواه الطبرانى ورجاله ثقات . وقال ﷺ : الحيات ما سالمناهن منذ حاربناهن ، فمن رأى منهن شيئا فليقتله ، فإنه لا يبدو لكم مسلموهم ، ومن ترك شيئا منهن خيفة فليس منا » رواه الطبرانى ورواه أبو داود باختصار .

* * وإبليس عليه اللعنة تبدّى فى شكل رجل حيث اجتمع مع زعماء قريش فى دار الندوة بمكة حيث تآمروا على قتل النبى ﷺ . ثم تبدّى لهم فى شكل رجل من العرب يسمى سُراقة فى غزوة بدر ، وقال إنه جار لهم ، فلما رأى اللعين الملائكة عند القتال خزلهم وقال إنه يخاف الله وذلك قول الله تعالى : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جارٌ لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برئ منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب** ﴾ ٤٨ / الأنفال .

* * عن أبى المليح أسامة بن مالك رضى الله عنه قال : « كنت رديف النبى ﷺ ، فعثر بعيرنا ، فقلت : تعس الشيطان ، فقال لى النبى ﷺ : لا تقل تعس الشيطان ، فإنه يعظُم حتى يصير مثل البيت ويقول : لِقُوتى !! ولكن قل : بسم الله ، فإنه يصغر حتى يصير مثل الذبابة » رواه أبو داود والنسائى والطبرانى ورجاله رجال الصحيح ورواه أحمد والبيهقى وقال صحيح الإسناد .

* * قال رسول الله ﷺ : « سموا بإسمى ، ولا تكنُّوا بكنيتى ، ومن رآنى فى المنام فقد رآنى ، فإن الشيطان لا يتمثل فى صورتى ، ومن كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » رواه البخارى ومسلم .

* * يقول النبى ﷺ : « إن الشيطان ليتمثل فى صورة الرجل ، فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب ، فيتفرقون ، فيقول الرجل منهم : سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أعرف اسمه ، يحدث بكذا وكذا » رواه مسلم فى مقدمة صحيحه .

* * يقول النبى ﷺ : « إن بالمدينة جنًا قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شيطان » رواه وأبو داود ومالك فى الموطأ .

* * يقول النبى ﷺ : « إن فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا » رواه مسلم فى مقدمة الصحيح .

أساليب الشيطان وأعماله
وكيف تدفع

* * أعمال الشيطان مع بنى آدم كثيرة ومنوّعة ، وأكثر حيل وطرق الشيطان ، قلما يتفطن لها إلا لبيب يقظ ، لأنه يتوصل إلى غرضه عن طريق النفس ذاتها ، فهى أكبر معين لشيطانها ، كما أنه ينوّع أساليبه وطرقه حتى يتخفى عن الإنسان فى مداخله إلى نفسه ، وهو شديد الحذر ، فلا يهجم على الإنسان دفعة واحدة ، بل يتتبع النفس خطوة خطوة حى يحصرها فى شباكه ، ويلجمها بلجامه ، فيقودها إلى الشر .

* * يقول الله تعالى : ﴿ **ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطانا فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون** ﴾ ٣٦-٣٧ / الزخرف . ويقول تعالى : ﴿ **استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون** ﴾ ١٩ / المجادلة ، ويقول تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر** ﴾ ٢١ / النور .

* * يقول النبى ﷺ : « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شئ من شأنه ، حتى يحضره عند طعامه ، فإذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها ، فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ، ولا يدعها للشيطان » رواه مسلم والترمذى وأبو داود .

** ويقول ﷺ : « إذا دخل الرجل منزله فذكر الله عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإن ذكر الله عند دخوله ولم يذكره عند عشائه ، يقول : أدركتم العشاء ولا مبيت لكم ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء » رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة . إنه التتبع الشديد فى كل شأن من الشياطين للإنسان مما يحتاج إلى يقظة تامة من المؤمن فى أن يدفع كيده بذكر الله عند كل شأن من شئونه حتى لا يدع للشيطان مدخلا إلى نفسه .

** وروى أحمد والطبرانى بسنديهما عن النبى ﷺ أنه قال : « من أكل بشماله أكل معه الشيطان ، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان » . وروى الطبرانى « من سره أن لا يجد الشيطان عنده طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا ، فليسلم إذا دخل بيته ، وليسم على طعامه » .

** يقول النبى ﷺ : « أما لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنّبنا الشيطان ، وجنّب الشيطان ما رزقتنا ، ثم قدر بينهما فى ذلك ولد ، لم يضره شيطان أبداً » رواه البخارى ومسلم . ومعنى لم يضره شيطان أبدا ، أى بالكفر والله أعلم .

** وروى البزار والطبرانى بسنديهما عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا أتى أحدكم أهله ، فليستتر ، فإنه إذا لم يستتر ، استحيت الملائكة فخرجت ، فإذا كان بينهما ولد كان للشيطان فيه نصيب » .

** إن أمر الإيمان بهذا الغيب من الملائكة والشياطين ، وأنهم يحضروننا فى كل شئوننا ، لأمر خطير فى حياتنا ، والغالب علينا الغفلة عن ذلك ، وأن الجميع يأتى كل شئونه خالى البال من هذا الغيب ، فيجب أن نحيى فى قلوبنا هذا الإيمان بالغيب ، ونتعامل فى شئوننا على ذكر منه ، فنذكر الله على كل أحياننا ، ونسم الله على كل أعمالنا ، وهذا أمر سهل فعله ، ولكن يصعب فى غالب الأحيان ذكره ، ولكن يجب أن نعلم أن الخير عادة ، فيجب أن نتعود الذكر وإحياء الغيب .

** « ذُكر عند رسول الله ﷺ رجل ، فقيل : ما زال نائما حتى أصبح ، ما قام إلى

الصلاة ، فقال : ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه ، أو قال : فى أذنيه » رواه البخارى ومسلم . قال النووى : اختلفو فى معناه : فقيل : هو استعادة وإشارة إلى انقياده للشيطان وتحكمه فيه ، وقال القاضى عياض : ولا يبعد أن يكون على ظاهره ، وخص الأذن لأنها حاسة الإنتباه . وأقول : ولكنها إهانة على كل حال ، لا ليق لمؤمن من الشيطان .

* * يقول النبى ﷺ : « وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، وإذا تثاءب أحدكم فى الصلاة فليكظم ما استطاع ولا يقل : ها .. فإنما ذلكم من الشيطان يضحك منه » رواه البخارى ومسلم . فكيف يليق بالقائم بين يدى الله تعالى بالتعظيم ، أن يفعل ما يهينه الشيطان ويضحك منه !؟ ، فإن فعل فقد نصحه النبى ﷺ إذ قال : « فإذا تثاءب أحدكم ، فليضع يده على فيه » رواه الترمذى ، أى يرد ذلك ما استطاع ويمنع الشيطان ولا يقل : ها .. ها لأن الشيطان يدفعه لذلك ليفتح فاه فيدخل . يقول النبى ﷺ : « إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه ، فإن الشيطان يدخل » رواه مسلم وأبو داود . فقد جعل الله تعالى أسبابا لدخول الشيطان إلى النفس ، وبين لنا كيف ندفعه . كما جعل الغضب وسيلة التحكم الشيطانى فى الإنسان ، وأمرنا الشرع بالإستعاذة منه ، وبالوضوء والصلاة لدفعه وليعود الإنسان إلى عقله وصوابه .

* * يقول النبى ﷺ : « إذا استيقظ أحدكم من منامه ، فليتوضأ ، وليستنثر ، فإن الشيطان يبيت على خيشومه » رواه البخارى ومسلم . إن اليقظة واتباع السنة والحرص على هذه الأمور ، بتجديد ذكرها ، والحديث عنها ، والنصيحة بها للأهل والمسلمين ، يحيى الإيمان بهذا الغيب فى نفوسنا ، فلا نغفل عن وجوده ، وعداوته ،فإن الشيطان مخالط وملازم عن قرب للإنسان ، ويجرى منه مجرى الدم ، ومع هذا قليلا ما يذكره الإنسان لخفائه وللغفلة عنه ، ولعدم تتبع السنة المشروعة فى دفع كيده .

* * يقول النبى ﷺ : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ، إذا هو نام ، ثلاث عُقد ، يضرب على كل عقدة مكانها : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله ، انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقده كلها ، فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » رواه البخارى ومسلم ، ألم يقل ويخبر

النبى ﷺ أنه يبول فى أذن النائم إذا لم يستيقظ للصلاة ؟ إن ذلك يفسر ما تنتاب النفس من أحوال غير طيبة وهو لا يدرى من أين أُتِيَ .

* * روى الطبرانى بسنده إلى النبى ﷺ أنه قال : « إن للشيطان كحولا ، ولعوقا ، فإذا كحل الإنسان من كحله نامت عيناه عن الذكر ، وإذا لعقه من لعوقه ، ذَرِبَ لسانه بالشر » .

* * روى الإمام مالك فى الموطأ قال : « عَرَّس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة ، ووكل بلالا أن يوقظهم للصلاة ، فرقد بلال ، ورقدوا حتى استيقظوا وقد طلعت الشمس ، فاستيقظ القوم وقد فزعوا ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادى ، وقال : إن هذا وادٍ به شيطان ، فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادى ، ثم أمرهم رسول الله ﷺ أن ينزلوا وأن يتوضئوا ، وأمر بلالا أن ينادى بالصلاة أو يقيم ، فصلى رسول الله ﷺ بالناس ، ثم انصرف وقد رأى من فزعهم ، فقال : يا أيها الناس ، إن الله قبض أرواحكم ، ولو شاء لردها إلينا فى حين غير هذا ، فإذا رقد أحدكم عن الصلاة ، أو نسيها ، ثم فزع إليها ، فليصلها كما كان يصليها فى وقتها ، ثم التفت إلى أبى بكر الصديق ، فقال : إن الشيطان أتى بلالا وهو قائم يصلى ، فأضجعه ، فلم يزل يهدِّئه كما يُهدَّأ الصبى حتى نام ، ثم دعا رسول الله ﷺ بلالا ، فأخبر بلالٌ رسول الله ﷺ مثل الذى أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر ، فقال أبو بكر : أشهد أنك رسول الله » .

رفع مكائد الشيطان

* * يقول الله تعالى : ﴿ **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾ ٩١ / المائدة . ويقول تعالى : ﴿ **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا** ﴾ ١١٩ : ١٢٠ / النساء ، ويقول تعالى : ﴿ **ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا**

بعيدا ﴾ ٦٠ / النساء ، ويقول تعالى : ﴿ **إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾ ١٧٥ / آل عمران ، ويقول تعالى : ﴿ **إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا** ﴾ ١٥٥ / آل عمران ، ويقول تعالى : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم . إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون . وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون** ﴾ ٢٠٠:٢٠٢ / الأعراف ، وقال تعالى : ﴿ **ويذهب عنكم رجز الشيطان** ﴾ ١٠/ الأنفال ، وقال تعالى : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم** ﴾ ٤٨/ الأنفال ، وقال تعالى : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم** ﴾ ١٢١/ الأنعام ، وقال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** ﴾ ١١٢ / الأنعام ، وقال تعالى : ﴿ **كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران** ﴾ ٧١ / الأنعام ، وقال تعالى : ﴿ **وإما ينسينك الشيطان** ﴾ ٦٨/ الأنعام ، وقال تعالى : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ ٢٧٥ / البقرة ، وقال تعالى : ﴿ **ولا يصدنكم الشيطان** ﴾ ٦٢/ الزخرف وقال تعالى : ﴿ **الشيطان سول لهم وأملى لهم** ﴾ ٢٥/ محمد ، وقال تعالى : ﴿ **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** ﴾ ٢٧/ الإسراء ، وقال تعالى ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ ٩٧:٩٨ / المؤمنون .

فهذه الآيات وغيرها بيان جامع لكثرة أعمال الشيطان مع بنى آدم ، وهى تستغرق شئونه كلها ، من داخل نفسه ، ومن خارجها ، فهو يحيط الإنسان من كل أقطاره : ﴿ **لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ فالإيقاع بين الناس ، والأمانى والوعود الكاذبة ، والإضلال ، والتخويف ، والإزلال والوقوع فى المزلات ، والنزغ بين المسلمين أى الإفساد بينهم ، والإلمام والمس ، والرجز ، والتّزيين ، والإيحاء بالباطل ، والإستهواء ، والإنساء والنسيان ، والتخبط ، والتسويل ، والتبذير ، والوسوسة بالهمز ، وغير ذلك من المهام الشيطانية ، تحتاج

إلى علم بهذه الأعـمال ودفعـها ، واليقظة الدائمـة للعدو ، وقد سبق فى الفصول السـابقة كثـير من الأوامـر والتوجيـهات النبـوية والقرآنيـة كدفع مكائد الشيطان وهذه بعض تلك الأوامر والنصائح .

* * عن أنس رضى الله عنه قال : قـال رسـول الله ﷺ : « من استعاذ بالله فى اليوم عـشر مـرات من الشيطان ، وكل الـله به ملكا يرد عنه الشـياطين » رواه أبو يعلى ورجـاله رجال الصحيح .

* * وروى البـزار إلى النبى ﷺ قال : « الـلهم إنى أعوذ بك من الشـيطان ، من همزه ، ونفـخه ، أحسبه قال : ونفثـه ، ومن عذاب القبـر ، فقيل : يا رسـول الله ، ما هذا الذى تعوذ منه ؟ قال : أمـا همزه فالذى يوسوسه ، وأما نفـثه فالشعر ، وأما نفخـه فما يلقى من الشُبه ، يعنى فى الصلاة ليقطع عليه صلاه ، أو علـى الإنسان صلاته ، وأما عذاب القبر فكان يقول : أكـثر عذاب القبـر فى البول » وروى البزار أيضـاً « إذا أذنبت فاستغـفر ربك حتى يكون الشيطان هو المخسور » ورجاله ثقات .

* * جاء رجل من بجـيلة ـ قبيلة ـ إلى عبـد الله بن مسعود فـقال : « إنى تزوّجت جارية بكرا ، وإنى خشيت أن تبغـضنى ؟ فقال عبد الله : إن الإلف من الله ، وإن الفَرْك ـ أى البـغـض ـ من الشـيطان ، يكرّه إليـهمـا ، فإذا دخلت عليـها ، فـمُرْها فلتـصل خلفك ركـعـتين ، وقل : اللهم بارك لى فى أهلى ، وبـارك لهم فىّ ، اللهم ارزقـهم منى وارزقنى منهم ، اللهـم اجمع بـيننا مـا جمـعت إلى خـيـر ، وفـرق بيننا إذا فـرقت إلى خـيـر » رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

* * عن أبى جُحـيـفـة رضى الله عـنه قـال : « رأيت النبى ﷺ ، وأُتى بثـوب من القصار ـ البائـع ـ وعليه مكتوب : شيطان ، فأمر به فنحى وقـال : أعوذ بالله من الشيطان » رواه الطبرانى ورجاله رجـال الصحيح . ومعنى أمر به فنـحى : أى أمر بإزالة المكتوب من الثوب .

* * قال النبى ﷺ : « لا تلجوا على المغيبات ، فـإن الشيطان يجـرى من أحدكم مجـرى الدم ، قلنا : ومنك ؟ قال : ومنى ولكن الله أعـاننى عليه فأسلم » رواه التـرمذى ،

قال سفيان بن عيينة : أى أسلم أنا منه . والمغيبات : هن اللواتى غاب أزواجهن فى سفر .

* * روى مالك فى الموطأ عن النبى ﷺ : « الشيطان يهم بالواحد وبالإثنين ، فإذا كانوا ثلاثة ، ما يهم بهم » أى أن الجماعة فى الخير تخيف الشيطان ، كما جاء فى الحديث : « إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » أى كل منفرد يهجم عليه الشيطان .

* * « إن رسول الله ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم . قال فإذا قال ذلك ، قال الشيطان : حُفيظ منى سائر اليوم » رواه أبو داود وإسناده جيد .

* * وعن النبى ﷺ : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم ، أن يقول : بسم الله » رواه الترمذى . إننا نستحى أن تظهر عوراتنا لطفل وديع ، فما بالنا لا نستحى من الملائكة ، وما بالنا لا نُخفى عوراتنا عن العدو اللعين ، لذلك حذرنا ربنا تبارك وتعالى فقال : ﴿ **يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ ٢٧ / الأعراف .

* * يقول النبى ﷺ : « إن هذه الحشوش محتضرة ، فإذا دخل أحدكم الخلاء فليقل : أعوذ بالله من الخبث والخبائث » رواه أبو داود ، والحشوش : جمع حش : وهو موضع قضاء الحاجة ومعنى محتضرة : يحضرها ذكور وإناث الشياطين . وروى البخارى ومسلم « كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الخُبث والخبائث » أى جمع خبيث وخبيثة .

* * يقول النبى ﷺ : « إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفى عام ، انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا تقرأن فى دار ثلاث مرات ، فيقربها شيطان » رواه الترمذى وابن حبان والحاكم والحديث صحيح . وقال ﷺ : « لا جعلوا بيوكم مقابر ، إن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم والترمذى

* * « صلى بنا نبى الله ﷺ صلاة ، فقرأ فيها سورة الروم ، فتردّد فى آية ، فلما انصرف قال : لبس علينا الشيطان القراءة من أجل : أن أقواماً منكم يصلون معنا لا

يحسنون الوضوء ، فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ورواه النسائي . ومن ذلك نعلم أن اتباع السنة في الوضوء وسد الخلل في الصفوف وغير ذلك من موانع الشيطان وعمله .

* * روى الطبراني والبزار بسنديهما عن النبي ﷺ « أنه قال لرجل أتاه فقال : يا رسول الله ، إني أشكو إليك وسوسة أجدها في صدري ، إني أدخل في صلاتي فما أدري على شفع أنفلت أم وتر ؟ فقال رسول الله ﷺ : فإذا وجدت ذلك ، فارفع أصبعك السبابة اليمنى فاطعنه في فخذك اليسرى ، وقل : بسم الله ، فإنها سكين الشيطان » وروى البزار وأحمد « أن ابن عمر كان إذا صلى أشار بأصبعه ، وأتبعها بصره وقال : قال رسول الله ﷺ : لهي أشد على الشيطان من الحديد » والحديد : السيوف ، أي رفع أصبعه السبابة من يده اليمنى عند قوله في التَّشهُّد : لا إله إلا الله .

* * « كان رسول الله ﷺ جالساً ، ورجل يأكل فلم يسم ، حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما دفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره ، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله آخراً استقاء ما في بطنه » رواه أبو داود . ذكر لي أحد الظُّرفاء : أنه لما قرأ هذا الحديث فقال في نفسه سوف أغيظ الشيطان ، فذهب فأكل دون أن يبدأ بالتسمية من أجل أن يأكل معه الشيطان ، ثم سمّى في نهاية الطعام ليجعله يستقيئ فينغاظ ، يقول هذا الظريف : ففعلت وأكلت ولم أسم في بداية الطعام ، فإذا بي أنتهي من الطعام ولم أتذكر التسمية ، وبعد فترة تذكرت ، أو ذكّرني الشيطان ، ليغيظني .

* * قال رسول الله ﷺ : « إن أحدكم إذا كان في الصلاة ، جاءه الشيطان فأبس - أي حقر وروع - به كما يأبس بدابه ، فإذا سكن له ، اضرط بين أليتيه ، ليفتنه عن صلاته ، فإذا وجد شيئا من ذلك ، فلا ينصرف حتى يسمع صوتا ، أو يجد ريحا » رواه أحمد وأبو داود وهو حديث صحيح . وهذا من أفعال الشيطان ليشككه في صلاته فيخرج منها . وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : إن الشيطان ليلطف بالرجل في الصلاة ليقطع عليه صلاته ، فإذا أعياه ، نفخ في دبره ، فإذا أحس أحدكم من ذلك شيئا فلا ينصرف حتى يجد ريحا ، أو يسمع صوتا . رواه عنه الطبراني بسنده . وذلك من حيل الشيطان .

* * من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته ، فإنه يطرد بجهره بقراءته عن داره ، وعن الدور التى حوله فساق الجن ومردة الشياطين » رواه البزار ، ولذلك كان عمر رضى الله عنه يرفع صوته بالقرآن ، ونصح بعض العلماء لدفع الوسواس : أن يجهر بالقراءة ، وأن يقرأ سوراً جديدة الحفظ .

* * قال النبى ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شئ فلا تقل : لو أنى فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم ، فمدخل عظيم من مداخل الشيطان وعمله مع المؤمن . أن يقول : (لو) فهى مفتاح عمل الشيطان ، فيلزم طرحها ونقول : قدر الله وما شاء فعل .

* * يقول النبى ﷺ : « يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ، حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه ، فليستعذ بالله ، ولينته » رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية لمسلم : « فليقل : آمنت بالله ورسوله » وفى رواية لأبى داود والنسائى : « فقولوا : الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد ، ثم ليتفل عن يساره ثلاثا ، وليتعوّذ بالله من الشيطان » وعند النسائى « فليتعوّذ بالله منه ومن فتنته » .

* * يقول النبى ﷺ : « إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له حسبك ، هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان » رواه الترمذى وحسنه .

* * عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا فزع أحدكم فى النوم ، فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه ، وعقابه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ، فإنها لن تضره » رواه أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد .

* * قال النبى ﷺ : « الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فمن رأى شيئا يكرهه ، فليتفل عن شماله ثلاثا ، وليتعوذ بالله من الشيطان ، فإنها لا

تضره » رواه البخارى ومسلم وعند الترمذى « ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » .

* * عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « عليكم بلا إله إلا الله والإستغفار ، فإن إبليس قال : أهلكت الناس بالذنوب فأهلكونى بلا إله إلا الله والإستغفار . فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون » رواه أبو يعلى .

بعض من حيل الشيطان

* * « جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة ، فجاءت بها فألقتها بين يدى رسول الله ﷺ على الخُمْرة التى كان قاعداً عليها ، فأحرقت منها مثل موضع درهم ، فقال : إذا نمتم فاطفئوا سرجكم ، فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم » رواه أبو داود وهو حديث حسن .

* * عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : « كنت مع أبى نريد النبى ﷺ ، فلما كنا ببعض الطريق مررنا بحى فبتنا فيه ، فإذا الراعى قد جاء إلى أهل الحى يسعى يقول : لست أرعى لكم ، فإن الذئب يجئ كل ليلة فيأخذ شاة من الغنم ، والصنم ينظر لا ينكر ولا يغير ، فقالوا : أقم علينا حتى نأتيه ، فأتوه فتكلموا حوله ، قال الراعى : إنى أقيم الليلة حتى أنظر ، قال : فلبثنا ليلتنا ، فلما كان صلاة الغداة إذ الراعى يشتد إلى أهل القرية ، فيقول لهم : البشرى ، ألا تروْن الذئب مربوطا بين يدى الغنم بغير وثاق ؟ فجاؤوا وجئنا معهم ، قال : فقالوا : نعم هكذا فاصنع ، فقدمنا على رسول الله ﷺ فحدثه الحديث ، فقال : يتلعب بهم الشيطان » رواه البزار والطبرانى .

* * عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قال الشيطان لعنه الله : لن يسلم منى صاحب المال من إحدى ثلاث ، أغدو عليه بهن وأروح : أخذه من غير حله ، وإنفاقه فى غير حقه ، وأحببه إليه فيمنعه من حقه » رواه الطبرانى وإسناده حسن .

* * عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : « كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً ، لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ ، وإنا حضرنا معه طعاما ، فجاء أعرابى كأنما يدفع ، فذهب ليضع يده فى الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده ، ثم جاءت جارية كأنما تدفع ، فذهبت لتضع يدها فى الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ، وقال : إن الشيطان يستحل الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه جاء بهذا الأعرابى يستحل به ، فأخذت بيده ، وجاء بهذه الجارية يستحل بها ، فأخذت بيدها ، فوالذى نفسى بيده ، إن يده لفى يدى مع أيديهما » رواه مسلم والنسائى وأبو داود . وهذا أمر يجب الإنتباه له ، فلا يكفى عندما نأكل مع آخرين أن نسمى نحن فقط ، ولكن يجب أن يبدأ الجميع بالتسمية ، ويا ليتنا نعلم الأهل والأولاد ذلك عند كل طعام حتى يبارك الله لنا فيه .

حيل الشيطان مع الصحابة ويقظتهم له

* * عن المقداد بن عمرو رضى الله عنه قال : « أقبلت أنا وصاحبان لى - أى فى الهجرة - وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد ، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فليس أحد منهم يقبلنا ، فأتينا النبى ﷺ ، فانطلق بنا إلى أهله ، فإذا ثلاثة أعْنز ، فقال النبى ﷺ : احتلبوا هذا اللبن بيننا ، قال : فكنا نحلب ، فيشرب كل إنسان منا نصيبه ، ونرفع لرسول الله ﷺ نصيبه ، قال : فيجئ من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان . قال : ثم يأتى إلى المسجد فيصلى ، قال ثم يأتى شرابه فيشرب ، فأتانى الشيطان ذات ليلة ، وقد شربت نصيبى ، فقال : محمد يأتى الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم ما به حاجة إلى هذه الجرعة ، فأتيتها فشربتها ، فلما أن وَغَلَتْ فى بطنى وعلمت أن ليس إليها سبيل ، ندّمنى الشيطان فقال : ويحك ، ما صنعت ؟ أشربت شراب محمد فيجئ فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك ؟ وعلىّ شملة إذا وضعتها على قدمىّ وجعل لا يجيئنى النوم ، وأما صاحباى فناما ولم يصنعا ما صنعت . قال : فجاء

النبى ﷺ ، فسلم كما كان يسلم ، ثم أتى المسجد فصلى ، ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئا ، فرفع رأسه إلى السماء ، فقلت : الآن يدعو علىّ فأهلك ، فقال : اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى » رواه مسلم والترمذى ، وفيه أن الشيطان يحتال بما يبدو منه منفعة ، ثم يعود ويجعلها سببا فى الندم ، أو الخوف ، أو الفساد .

* * عن عبد الله بن عمرو « أنه مر بمعاذ بن جبل وهو قائم على بابه ، يشير بيده كأنه يحدث نفسه ، فقال له عبد الله بن عمرو : ما شأنك يا أبا عبد الرحمن تحدث نفسك ؟ قال : ما لى ، يريد الشيطان عدو الله أن يلفتنى عما سمعت رسول الله ﷺ قال : تكابد دهرك فى بيتك ألاّ تخرج إلى المجلس ؟ وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من خرج فى سبيل الله كان ضامنا على الله ، ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله ، ومن غدا إلى المسجد أو راح كان ضامنا على الله عز وجل ، ومن دخل على إمام يعزره كان ضامنا على الله عز وجل ، ومن جلس فى بيته لم يغتب أحدا بسوء كان ضامنا على الله عز وجل ، فيريد أن يخرجنى عدوا الله من بيتى إلى المجلس » رواه الطبرانى وأحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح . وكان رضوان الله عليه يخشى من الخروج والجلوس خوفا من الرياء وطلب السمعة فى العلم ، فكان رضوان الله عليه يكابد ويجاهد نفسه وشيطانه .

* * روى أبو داود والترمذى والحاكم « أن النبى ﷺ قال لأبى بكر : مررت بك وأنت تقرأ ، وأنت تخفض صوتك ؟ فقال : إنى أسمعت من ناجيت ، قال : ارفع قليلا ، وقال لعمر : مررت بك وأنت تقرأ ، وأنت ترفع صوتك ؟ قال : إنى أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان ، قال اخفض قليلا » فكل مشغول بواجب ، وكل يحدث بحاله ، فهذا النبى ﷺ يتعاهد أصحابه ويطمئن على أحوالهم ، ويعلمهم ويكلمهم ، وهذا أبو بكر الصديق مع الله تعالى فى قرب يناجيه ، وهذا عمر بن الخطاب مع نفسه وعدوه ورعيته يسلك ما يراه صالحا ، فرضوان الله عليهم أجمعين .

* * قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب : « إيه يا ابن الخطاب ، والذى نفسى بيده ، ما لقيك الشيطان سالكا فجاً ، إلا سلك فجا غير فجك » رواه البخارى ومسلم .

والفج المسلك والطريق . فالحمد لله رب العالمين أن كان فى أمة محمد ﷺ من يخاف منه الشيطان ويفر منه فرار الجبان ، ولقد أصبح عمر بذلك حجة على كل إنسان ، وعلى ضعف كيد الشيطان إذا قوى الإيمان ، فرضوان الله عليك يا عمر ، أخفت شياطين الشرك من البشر ، وأخفت مردة الشياطين من الجن . والحمد لله رب العالمين .

* * *

الموضوع	الفهرس	الصفحة

* الفصل الثالث :

الشياطين وعداوتهم للمؤمنين .

الموضوع	تابع الفهرس	الصفحة

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٨٤٣ / ٩٨.